أجمل حكايات الدنيا

مشهد للقتل

الجاسوسية

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد: محمود قاسم
الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩

رسوم: شوقي متولي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هى أجمل حكايات الجاسوسية فى الدنيا ..

والجاسوسية مهنة قديمة .. منذ آلاف السنين .. وفى خباياها تكمن أسرار غريبة . ووقائع بالغة الاثارة ..

وفى هذه الحكايات رحنا نختار كل ما هو بعيد عن السياسة .. فجيمس بوند ، رغم أنه صناعة غربية ، فهو يدافع عن السلام العالمى . ويسعى لتحقيق الوفاق بين البشر ..

وحكاياتنا مسلية .. سواء عندما شاهدناها على الشاشة .. أم عندما نرويها هنا بمنظورنا الخاص لهذا النوع من الأفلام .

مشهد القتل

تأليف : ايان فلمنج

لمح جيمس بوند شيئا غريبا فى عينىّ الرجل الأشقر الذى كان يستعد للتزحلق فوق الجليد معه . وأحس كأن شيئا غريبا وراءه .

ولاحظ بوند أن الزحافتين اللتين يستعملهما الرجل تبدوان مختلفتين تماما عن الزحافات التى يستعملها بقية المتزحلقين فى النادى .

ورغم ذلك فان بوند لم يهتم كثيرا بهذا النادى . وراح يتزحلق فوق الجليد .

وحين فكر بوند فى الرجوع إلى إدارة النادى ، فوجىء بمن يطلق عليه الرصاص من بين الأشجار ، وتعمد أن يتحرك فى خطوط حلزونية .

وهنا انطلق الجاسوس السوفيتى الاشقر خلفه يريد أن ينال منه .. لكن بوند كان من المهارة فى التزحلق أن استطاع أن يفلت أكثر من مرة ، من المرات بأعجوبة . وفجأة اختفى عن الأنظار . ورأى خصمه .

كان الجاسوس الروسى يستعمل زحافته كبندقية آلية . فأخذ يطلقها بمهارة .. ولكن يبدو أن بوند كان أكثر مهارة منه .. فقد اختبأ فجأة بين الأشجار .. ثم أخرج من بين ملابسه خيوطا من النايلون الشفاف . وراح يربطها بين الأشجار .

واندفع العميل السوفيتى بكل قوة فوق الجليد .. ثم تعثر ، بكل هذه السرعة ، فى الخيوط النايلون وقفز بسرعة فى الجو . وسقط فوق الجليد .

وهنا اختار بوند أن ينسحب من المكان . ونظر إلى ساعته،وهتف :

– يا إلهى . كدت أن أتأخر عن موعدى الهام .

وفى الليل . كان بوند يتناول عشاءه الفاخر فى مكتب مدير المخابرات السيد «م» . وكانت مناسبة غريبة أن يدعوه المدير على حفل عشاء .. فالعلاقة بينهما دائما هى علاقة عمل .

وأحس بوند أن هذا الأمر لا شك سوف يزيد من العلاقة التى تربطه برئيسه ، الذى قال له :

– عرفت أن المخابرات السوفيتية أرسلت شخصا لاغتيالك اليوم .

وهنا قال بوند :

– أعتقد أن هذا الرجل أشبه بالسوفيت .. لكن يبدو أن شخصا ما أرسله .

وسأله السيد « م » : عصابة الشبح مثلا ؟

فرد بوند : أعتقد أن عصابة الشبح انتهت منذ فترة .

وهنا مد السيد «م» بملف أحمر الى بوند،وقال له :

– اقرأ هذا الملف .. وهناك تذكرة فى انتظارك للسفر غدا إلى باريس ..

ترى ماذا يتضمن هذا الملف حقيقة ؟

* * * * * *

عرف بوند ان وادى السيلكون الشهير بسان فرانسيسكو هو مركز صناعة الميكروشيبس فى العالم .

وهو مركز التفوق العلمى الأمريكى . ولا ينافس الولايات المتحدة فى هذا المجال سوى شخص يدعى ماكس زورين فى فرنسا .. فهو صاحب صناعة الميكروشيبس خارج الولايات المتحدة ..

وعرف بوند أيضا أن زورين هذا أيضا صاحب اسطبل الخيل الشهير فى فرنسا ،والذى يربح دائما السباقات بخيوله التى يربيها ويعتنى بها فى اسطبله .

وفى اليوم التالى توجه بوند إلى باريس فى طائرة فخمة .. ولاحظ أن هناك فتاة جميلة تجلس فى المقعد المجاور . وأنها تتحدث مع نفسها بشكل يلفت الأنظار .

ولم يود بوند أن يتحاور مع الفتاة،لكن الفتاة اثارت انتباهه بشكل غريب .

وبعد قليل كانت الطائرة تهبط فى مطار أورلى بباريس .. ونزل بوند ليركب سيارته التى تنتظره،وتقله إلى الفندق الذى سينزل به .

وسارت سيارته فى الشوارع المؤدية الى المدينة .

وفجأة لاحظ ، كالعادة،أن هناك سيارة تطارده . أحس بوند كأن سائق السيارة التى تطارده شخص مجنون .

وبكل ما يملك من مهارة فى قيادة السيارات ، حاول بوند أن يعترض مسيرة السيارة التى تطارده . لكنه فوجىء أن السيارة تطير فى الجو وتقفز من أعلى سيارته .

وأطلق بوند رصاصة على قائد السيارة . ولكن السيارة بدت وكأنها ضد الرصاص . وبدت المطاردة غريبة بين الطرفين .. فقد أحس بوند أنه يطارد السيارة وسائقها . ثم أحس أن السيارة هى التى تطارده .

واستمرت المطاردات حتى وصلت إلى الساحة الواسعة الواقعة أمام برج ايفل .. واندفع بوند بكل ما لديه من شجاعة واصطدم بسيارته ، بالسيارة التى تطارده .

وكانت الصدمة بالغة القوة والشدة . وسرعان ما اشتعلت النيران فى السيارة،وخرج منها شخص أسود غريب الشكل .

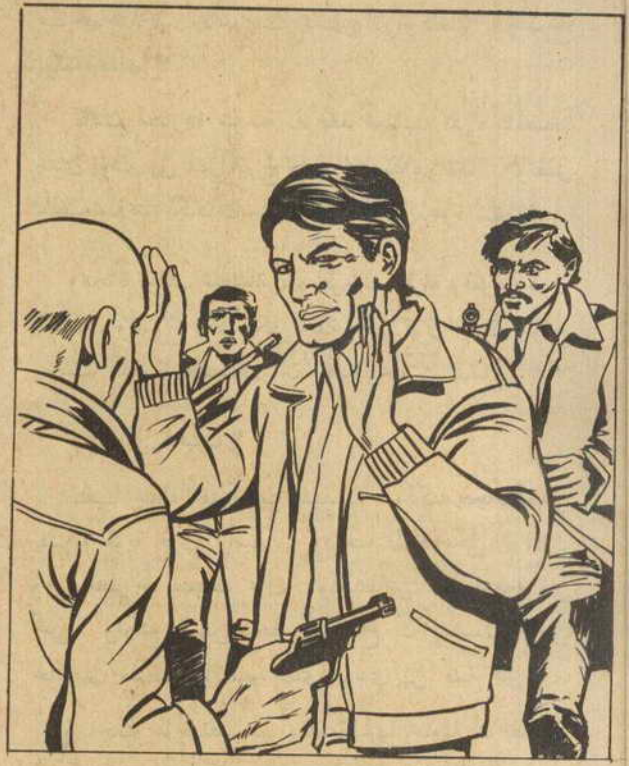

وسرعان ما تبين بوند أن هذا الشخص ليس سوى امرأة غريبة الشكل . وهنا اندفعت المرأة ناحية بوند وطارت فى الهواء، وقفزت بكل قوتها فوق بوند . فأسقطته أرضا ..

كانت الضربة قوية، وبدت المرأة كأنها مدربة على المصارعة الحرة . ورياضة الكاراتيه وأسرعت المرأة مرة ثانية . وقفزت فوق بوند . ولكن بوند كان سريع البديهة . فانزلق فوق الارض . وكادت المرأة أن تسقط لولا أن تماسكت فى اللحظة الأخيرة .

ووقف الاثنان فى مواجهة بعضهما البعض . فترى كيف سينتهى الصراع بين الاثنين .. ومن هذه المرأة الشرسة ؟

* * * * * *

وفجأة أخرجت المرأة مسدسا من بين ملابسها . وقبل أن تطلقه نحو بوند . اسرع وأخرج من جيبه حبلا صغيرا .. وسرعان ما التقط المسدس .

وأحست المرأة الشرسة بأن المواجهة لم تعد فى صالحها بالمرة .. فأسرعت تتسلق البرج العالى . وأسرع بوند خلفها .

كانت مطاردة شرسة .. فقد تعلقت المرأة بالمصعد الذى يؤدى إلى أعلى البرج وأسرع بوند وراءها .. وتعلق بالمصعد وهو يكاد أن يهوى من أعلى الى هوة سحيقة ..

وفجأة توقف المصعد ، وخرجت المرأة وقفزت فوق السلم . وأسرع بوند بكل خفة،وقفز فوق السلم وراح يبحث عنها . واكتشف أن الفتاة اختفت تماما .

ترى اين ذهبت ؟

التفت حوله وقد أشهر مسدسه . ولكنه فجأة أحس بضربة قوية فوق رأسه .. ودفعته المرأة بكل قوتها . وهى تصرخ بصوت عال . واستطاعت أن تدفعه من أعلى . ولكنه لحسن الحظ استطاع أن يتشبث بحامل حديدى ملتصق بالسلم الذى يؤدى إلى قمة البرج .

وراحت المرأة تضرب بوند بقدمها محاولة أن تضغط

على يده كى يسقط من أعلى برج ايفل .. ولكن بوند تماسك . واستطاع أن يجذب الفتاة من قدمها .. ثم دفع بها بكل قوة داخل الهواء ..

وطار جسد المرأة فى الجو . وسقطت من أعلى البرج إلى الجحيم .. وبدأ بوند يمسك مرة أخرى السلم . وأخذ ينظر إلى المرأة التى سقطت من أعلى البرج .

ودهش بوند لما رآه بعينه . فالمرأة لم تمت . وإنما استطاعت أن تحول فستانها الأسود الواسع إلى مظلة وطارت فوق مدينة باريس ، حتى هبطت فوق نهر السين ..

وأخذ بوند ينظر الى الفتاة وهى تبتعد ،هو فى غاية الدهشة .. فهو لم يعرف حتى الآن . من هى هذه المرأة الشرسة .. ؟ ولا من هى الجهة التى أرسلتها كى تتخلص منه ؟

* * * * * *

فى اليوم التالى استعد بوند للذهاب إلى الحفل الكبير

الذى أعلن عنه مربى الخيول ماكس زورين لكبار مربى الماشية فى العالم .

وارتدى بوند سترة بيضاء وبدا فى منتهى الأناقة . وعندما دخل من باب القصر الذى يملكه زورين ابرز بطاقته التى تؤكد أنه من كبار التجار ومن المهتمين بتجارة الخيول النادرة فى العالم .

وصدم بوند مرتين عندما دخل الى مكان الحفل . المرة الأولى عندما شاهد الفتاة الجميلة التى كانت تقل الطائرة معه . كانت تتحدث الى نفسها مثلما يفعل المجانين .. كانت الفتاة تقف فى مكان من الحديقة الواسعة المليئة بالمدعوين .

واقترب بوند من الفتاة . وقال لها :

– اعتقد أننا تقابلنا بالأمس فى الطائرة ..

ولاحظ بوند أن الفتاة تبتسم ببراءة، وقالت بمنتهى الاتزان :

– لكنك تصورت اننى مجنونة . لم تفهم الاشارات

التى كنت أحاول أن أبلغك إياها .

وحاول بوند أن يتذكر الاشارات التى كانت تلوح بها تلك الفتاة الحسناء ستاسى وهو فى الطائرة . وسرعان ما فهم بوند أن هناك شيئا ما يحدث حوله .

ففجأة ،رأى المرأة الزنجية الشريرة تقف فى مكان بعيد . وهى ترقبه بحذر شديد . إذن فقد كانت فى أثره .

وسأل بوند الفتاة ستاسى :

– من هذه المرأة الغريبة الشكل ؟

ونظرت ستاسى حولها ، وقالت :

– انها المرأة التى حاولت ان احذرك منها .. اسمها ماى واى .. وهى الساعد الأيمن لزورين فى أعماله الجهنمية .

وسألها بوند : لكن ما هى علاقتك بهم ؟

ترى ماذا سيكون رد ستاسى على هذا السؤال ؟

* * * * * *

لم تتمكن ستاسى من الرد على سؤال بوند .. فقد أحست مای أن بوند يحاول أن يستقى المعلومات من الفتاة . لذا اقتربت منهما . وقالت :

– أهلا يا سيد بوند . أظن اننا تلاقينا بالأمس .

ولم يحاول بوند أن يخفى حقيقته . فقال بثبات غريب وهو يتحسس مسدسه أسفل سترته البيضاء :

– اعتقد عند برج ايفل .

وهنا سحبت مای وای جيمس بوند،وقالت له :

– أريد أن أعرفك على السيد زورين . انه فى انتظارك ..

واقترب الاثنان من زورين .. كان شابا صغيراً فى السن . ولكن عينيه كانتا تتوقد بذكاء حاد .

وأحس بوند أن هذا الشاب بقدر ما يمتلك من ذكاء بقدر ما يمتلك من شر وقدرة على السيطرة .

وقال بوند :

– لديك مجموعة ممتازة من الخيول .. يا سيد زورين . ولكن حصانا واحداً من حضائرى أهم من كل تلك الجياد .

أحس زورين بالغيظ . فلا شك أن هذا الرجل يحاول أن يغيظه . فكيف يدّعى مثل هذا الادعاء،وهو يعرف أن مای واى قد حدثته عنه بكل تفصيل . بل هو الذى ارسلها إلى المطار كى تتخلص منه ؟

وقال زورين : اذن فليتسابق جوادانا . أين توجد حظيرة خيولك ؟

وعلى وجه السرعة،طلب بوند الاذن له بالحديث فى الهاتف . وبعد ساعة كان هناك فرس أبيض جميل يتخايل وسط الحديقة .. وراح المدعوون يبدون دهشتهم لهذا الحصان الذى لا نظير له . وأحس زورين بالغضب يشتد داخله .. فقال فى نفسه :

– لقد قبلت أن اتحداه . وسوف أريه .

ترى ماذا يمكن أن يفعل ؟

* * * * * *

بعد ساعات كان بوند يقوم بالاشراف على إعادة فرسه الأبيض الجميل إلى حظيرته .. وفجأة شاهد طائرتين مروحتين تقتربان من الحديقة . ونزلت منها مجموعة من الرجال المسلحين . وراحوا يربطون الحصان الأبيض فى أربطة قوية . ثم ارتفعت الطائرة مرة ثانية الى السماء . وحاول بوند أن يمنع الرجال من نقل الحصان بهذه الصورة . إلا أن ماى واى قالت :

– أرجوك لا تتدخل فى أمورنا . فقد اعتبر السيد زورين أن الفرس هدية تعارف .

ولم يغضب بوند كثيرا . بل لعله كان يتوقع مثل هذا التصرف . فهو يعرف مدى جنون زورين بالجياد المميزة . وقد استطاع أن يلعب على عواطفه تجاه هذا الحيوان الجميل .

ولكن الذى أثار بوند فعلا . أن الرجال المسلحين الذين جاءوا فى الطائرة المروحية الثانية قد لوحوا إلى بوند أن يركب معهم الطائرة ، فصاح :

– إذن فهى عملية خطف ..

وحاول بوند المقاومة . لكن الرجال أسرعوا ناحيته . وتقدم منه رجل عملاق . وضربه بشدة فوق رأسه .

وحاول بوند أن يتفادى الضربة . واستطاع أن يقفز . بكل خفة فوق خصمه .. وحاول خنقه . لكن العملاق ، بقوته الجبارة،استطاع أن يجره من شعره ويرميه أرضا .. ووقفت المرأة الشرسة مای وای بعيدا تراقب ما يحدث .. وشعرت بالرضاء لأنها استطاعت أن تتغلب على خصمها جيمس بوند .

ولكن بوند لم يستسلم للهزيمة بسهولة . فاندفع ناحية خصمه العملاق،وضربه فى صدره . وأحس بألم شديد فى أصابعه وكأن العملاق يضع فوق هذا الصدر درعا من الحديد .

وهنا قالت المرأة الشرسة مای وای :

– أعتقد أن وقت الهزار قد انتهى . لماذا تقاوم وانت تعرف النتيجة ؟

فرد بوند وقد سالت الدماء من يده :

– لقد تعودت على ذلك .

وبعد قليل ارتفعت الطائرة بجيمس بوند . إلى مكان مجهول . فترى ما هو مصير جيمس بوند ؟

* * * * * *

عندما استرد بوند وعيه وجد نفسه فى قاعدة جوية كبيرة مليئة بالحركة والأشخاص وكان رجال زورين يقومون بالاستعداد لعملية كبيرة فى غضون الساعات القليلة القادمة .

ووقف بوند يرقب كل هذا المكان الواسع ، وهو يتساءل عن الكيفية التى استطاع بها رجل مثل زورين أن يحقق كل هذا .

وفجأة رأى الحسناء ستاسى ترتدى زيا فضيا أشبه بملابس رجال الفضاء . واقتربت منه الفتاة وحيته بمودة ، وقالت له :

– ما رأيك فى هذا المكان ؟

والتفت بوند حوله . وسألها : لم أكن أعرف أنك مخلصة لزورين إلى هذا الحد ؟

وبابتسامة باردة قالت له : اسأل زورين عن السبب . وسوف تفهم كل شيء .

لم يستطع بوند أن يحل هذا اللغز الغريب . فما هو السبب الذى تقصده . ولماذا يسأل زورين عنه ؟ بل كيف استطاع ان يجندها لصالحه . ولماذا كانت تشير له إشارات تحذير أثناء ركوبها الطائرة ؟

كل تلك الأسئلة راحت تتردد فى ذهن بوند . وهو يتطلع الى المكان حوله فقد اختفت الفتاة ستاسى فجأة من أمامه مثلما ظهرت .

وأخذ بوند يتحرك فى القاعدة الجوية . لم يستطع أن يحدد مكان القاعدة . ترى هل هو فى فرنسا،أم فى مكان آخر . وهل استطاعت عصابة الشبح أن تعود للظهور مرة أخرى .

وفجأة رأى المرأة الشرسة ماى واى .. كان الشر يبرز من عينيها الغامضتين . وقالت :

– سوف تشهد معنا كيف يمكننا السيطرة على وادى السيلكون فى دقائق عديدة .

وراح بوند يردد : ياإلهى . هذا الأمر بالغ الخطورة . فوادى السيلكون هو مركز صناعة أجهزة الحاسبات الآلية (الكومبيوتر) فى العالم .. ذلك الاختراع الذى استفاد منه البشر بشكل متطور فى القرن العشرين فى كافة مجالات الحياة .

وحاول بوند أن يؤكد للمرأة أن الأمر لا يهمه،فقال لها :

– هل تعرفين أن بك جمال خاص . رغم كل شيء .

وزمجرت المرأة كأنها النمر المفترس . وهزت رأسها وكأن ما قاله لا يهمها بالمرة،ثم تركت بوند وذهبت .

رآها تقترب من غرفة صغيرة . يبدو أنها غرفة التحكم الأرضى فى كل هذا المكان . ورأى رجلا يجلس يصدر أوامره . أنه زورين .

إذن لقد حان الوقت للعمل . وعليه أن يتصرف قدر الامكان .

فترى ماذا سيفعل ؟

* * * * * *

فوجىء بوند بمجموعة من رجال زورين المسلحين يحيطون به . وتساءل ترى ماذا يمكن أن يحدث له . لكن أحداً لم يجبه برد شاف . ووجد بوند نفسه مجبرًا أن يسير أمام الحرس ناحية أحد الممرات ، ودفع الرجال ببوند إلى أحدى الغرف . ووجد نفسه حبيسًا فى الغرفة .

وراح بوند يتطلع الى المكان حوله . كانت الغرفة عبارة عن جدران ملساء من الصعب تسلقها،ووجد ملابس فضاء فضفاضة أمامه . وراح يتفحصها . وقرأ عليها حرفى «ج.ب» إذن فهى مخصصة من أجله . وفجأة فوجىء بالباب يفتح .. وشاهد الحسناء ستاسى تدخل وهى تتسحب كأنها تود ألا يراها أحد ..

والتصقت ستاسى بجوار الحائط . ولوحت بإشارات غامضة لم يفهم ماذا تعنى . فترى هل أصابتها لوثة من الجنون مرة أخرى ؟

وبعد قليل فهم بوند أن الغرفة كلها مراقبة بدوائر اليكترونية . وأن المكان الذى تقف بجواره هو الوحيد الذى لا يمكن للدوائر الضوئية أن تصل اليه .

وتسلل بوند بذكاء شديد إلى جوارها . ورآها تدس فى يده وريقة . ثم انسحبت مرة أخرى ناحية الباب .

وما إن خرجت ستاسى من الغرفة . حتى وقف بوند مكانها . وفتح الوريقة ، وراح يقرأ ما فيها .

اكدت له ستاسى أن الأمر بالغ الخطورة . وأن زورين سوف يطلق صاروخا إلى وادى السيلكون من أجل تدميره .. وأنه يسعى بذلك أن يكون الوحيد الذى يمتلك السيلكون فى العالم من خلال واديه الخاص فى صحراء كبرى بالمكسيك ، حيث توجد القاعدة الآن ..

وقرأ بوند فى الوريقة أن ستاسى ستقف بجانبه بكل قوتها من أجل الانتقام من مقتل ابيها . أحد كبار علم الكومبيوتر فى العالم . والذى قتله زورين بعد أن اختطفه . وأجبره أن يكشف له عن سر وادى السيلكون .

وعرف بوند أن زورين قرر أن يرسل بوند فى الصاروخ الذى سينطلق ليدمر قاعدة السيلكون العالمية .

وذلك انتقاما من جهاز المخابرات الذى أرسله كى يتجسس عليه .

وطوى بوند الوريقة فى يده . وراح يفكر فيما يمكن أن يفعله .

* * * * * *

بعد قليل ارتدى بوند الزى الفضفاض . وراح ينتظر حضور رجال زورين . وقرر أن يفعل كل ما بوسعه من أجل إفساد خطة هذا المجرم الجهنمى . لقد عرف أنه يعمل بمفرده دون أى سند من أى منظمة عالمية، مثل منظمة الشبح التى انتهت منذ سنوات طويلة .

وعندما دخل رجال زورين ، تعمد بوند ألا يبدى أى مقاومة تذكر ، حتى لا يحسون أنه عرف شيئا عن خطتهم .. لقد عرف أن زورين سوف يركب منطاداً كبيراً يحلق به فوق وادى السيلكون، وهو يدمر عن آخره بواسطة الصاروخ . وعرف ايضا أن زورين سوف يصطحب كل من مای وای المرأة الشريرة . والحسناء ستاسى معه فى هذه الرحلة .

وبعد قليل كان بوند يقف أمام غرفة التحكم الأرضية . حيث ارتدى زورين ملابسه الانيقة وقال :

– كلانا سوف يطير بعد قليل . لكن فى هدفين مختلفين .

وأشار زورين الى الصاروخ . فصاح بوند :

– هل سأذهب وحدى الى الفضاء ؟

وضحك زورين بخبث شديد وقال :

– سوف ترى .. لماذا تتعجل هكذا ؟

وصعد زورين الى المنطاد .. وتبعته ستاسى وهى تنظر إليه بعينين حزينتين ، كأنها تستودعه الى الأبد . بينما بدت الفرحة فى عينىّ زورين .

وفجأة اندفع بوند بكل قوته، وضرب الحارس الذى يقف خلفه .. وقفز بكل سرعة ومهارة فوق المرأة الشرسة مای وای .. واسقطها أرضا .. وتعلق بكل قوته وراح يخنقها .. وفجأة برزت عينا المرأة كأنها ستموت .. وهنا صاح زورين :

– اقتلوه .. واقتلوها ايضا ..

وقبل أن يطلق الحرس الرصاص على جيمس بوند وعلى المرأة الشرسة ماى واى . كان قد نجح أن يخرج مسدسها الفضى،وأطلق رصاصة على الحارس . فأسقطه أرضا . بينما أصابت رصاصة أخرى ماى حاءتها من حارس آخر .

وصاح زورين :

– أطلقوا الصاروخ بسرعة .

وبدأت الاستعدادت لإطلاق الصاروخ . بينما أسرع زورين إلى المنطاد يركبه قبل أن ينطلق الصاروخ ، وذلك حتى لا يفسد مفعول المنطاد .

وبينما ارتفع المنطاد ناحية السماء،كان جيمس بوند قد نجح أن يقفز أعلى المنطاد وتعلق بأحباله .. بينما لاحظ زورين من مكانه فى قيادة المنطاد أن الصاروخ لم ينطلق ، فصرخ غاضبا :

– ماذا حدث . عليكم اللعنة ؟

وجاءته الاجابة من غرفة القيادة :

– هناك عطل مفاجىء فى الصاروخ . ولن نتمكن من اطلاقه الآن ..

وأخذ زورين ينعى حظه الملعون .. وراح يسب ويلعن فى جيمس بوند .. الذى كان معلقا فى المنطاد وتكاد الرياح الشديدة أن تدفعه ليسقط من ارتفاع مئات الأميال .

* * * * * *

بعد ساعة تقريبا . كان المنطاد يطير فوق مدينة نيويورك . وكان بوند يمر بأكثر اللحظات القاسية حساسية فى حياته . فقد خارت قواه . ولم يعد بقادر على الاستمرار فى المقاومة . وفجأة جمع كل قوته . وتعلق بالحبل وأخذ يتطاوح فى الهواء،ثم قفز بجسمه داخل هيكل المنطاد رغم أنه يعرف مدى خطورة هذا الأمر .

ونتيجة لقوة القفزة . ولضعف هيكل المنطاد .

ولاندفاع الرياح الشديدة . تمكن بوند من اختراق باب المنطاد .واستطاع أن يدخل إلى داخل المنطاد ..

وعلى الفور اندفع الهواء إلى المنطاد . وبدأ فى فقدان توازنه .. فأخذ يتطاوح فى الهواء . وأسرع زورين ناحية بوند يريد أن يجهز عليه . وأخذ يطلق عليه الرصاص من مسدسه الفضى .. لكن الرصاصات اخترقت جدار المنطاد ، وأخذ يتطاوح اكثر فأكثر وسط تيارات الهواء ..

وسمع بوند الفتاة ستاسى تصرخ . بينما اندفع المنطاد ناحية كوبرى سان فرنسيسكو الحديدى الشهير .. واصطدم به،وعلى التو اشتعلت فيه النيران .

وكان كل هم بوند أن يساعد الفتاة ستاسى فى النجاة . بينما اندفع زورين يحاول التخلص من جيمس بوند والفتاة معا فى نفس الآن .

وأمسك زورين الفتاة،وراح يخنقها محاولا الانتقام من بوند . ومن مقتل المرأة الشرسة ماى واى . ولم يعرف بوند ماذا يمكن أن يفعل .. إلا أن القدر لعب لعبته

الحاسمة . حيث مال المنطاد قليلا فوق حاجز الكوبرى العلوى . ففقد زورين اتزانه . وانزلق معه ستاسى ناحية النيران ..

وفجأة انزلق بوند خلف الفتاة،وسحبها من قدمها قبل أن تسقط فى النيران المشتعلة التى أخذت تزحف بكل قوة الى جسم المنطاد ..

وبكل صعوبة أخذ بوند يلتقط الفتاة . ولم يكن أمامه سوى أن يقفز مع ستاسى الى الفضاء ، وبينما تمكنت النيران من التهام المنطاد بأكمله . طار بوند فى الفضاء مع الفتاة .

وبعد قليل سقطا فى مياه النهر . وراح بوند يسبح بكل مهارة . وهو يحس بمدى لذة المياه عقب ذلك الجو الجهنمى الذى عاشه مع الفتاة قبل قليل أثناء حريق المنطاد ..

ولم تصدق الفتاة أن النجاة قد كتبت لها أخيرا .. فراحت تعانق بوند وتشكره . وهما يريان أحد لانشات السواحل يقترب منهما لانتشالهما ..

مشهد للقتل

فى عام ١٩٨٤ أخرج جون جلين فيلم « مشهد للقتل » . وهو آخر فيلم من سلسلة جيمس بوند قام ببطولته روجر مور .. وفى هذا الفيلم وكالعادة فى أغلب افلام جيمس بوند هناك امرأتان . احداهما تميل الى الخيرة . وهى ستاسى . الذى جسدته الممثلة تانيا روبرت ، اما الجانب الشرير فقد جسدته المرأة الزنجية ماى . والذى جسدته الممثلة عارضة الأزياء جريس جونس . والتى عرفت بغرابة شكلها وحبها الغريب للتقاليع . كما تخصصت فى اداء دور المرأة الشرسة ..

سر العميل المزدوج

تأليف : فرانك أون

كان الجوليلا . والمكان ملىء بصمت غريب . ونظر ايدى شابمان من نافذة السيارة ثم أخذ يتطلع إلى المكان حوله . وأحس أن كل شىء يسير على مايرام وفق الخطة التى دبرها . ثم قال للسائق :

– إبق هنا . سوف أعود إليك مرة ثانية .

وقبل أن يخرج من السيارة طلب من السائق أن يطلق النفير كانذار عند أول بادرة خطر . ثم تقدم نحو المبنى، وقد أخذ فى اعتباره أن يضع القفاز فى يديه . وقبل أن يدخل المبنى . أخرج من جيبه قناعا أسود . ووضعه فوق وجهه ..

وبعد قليل كان ايدى فوق المبنى . لقد استطاع أن يتسلق إلى السطح من خلال البدروم الصغير الذى يؤدى إلى الناحية الخلفية للمبنى الذى يغرق فى السكون .

ومن فوق المبنى ، قفز ايدى بكل مالديه من خفة إلى المبنى المجاور . وتعلق بالحبل بين المبنين.

وكاد أن ينزلق مرة أخرى نحو الشارع . لولا أن أمسك بالحبل بكل قوته .. ثم انزلق بكل خفة ناحية فتحة زجاجية فى المبنى الأيض الصغير .

واستطاع بكل قوته أن يكسر الزجاج . ثم أسرع ناحية الخزانة الحديدية .. ولكنه ماإن لمسها بيديه حتى انطلق فى المكان صفارات الانذار تكاد تصم الآذان ..

وأحس ايدى أن الخطر قد أحاطه .. وأن عليه أن يهرب . فهو لم يكن يعتقد أن الخزانة متصلة بجهاز انذار له كل هذه الحساسية .

وسرعان ماسمع ايدى أصوات الحرس الذين راحوا يملأون المكان . فأسرع ونظر من النافذة وردد لنفسه :

– لقد حانت نهايتك يا ايدى . ترى ماذا ستفعل ؟

* * * * * *

لم يكن الأمر سهلا . فقد امتلأ المكان بالحرس المدججين بالسلاح .. وكان على ايدى أن يهرب بكل مايتسم به من ذكاء ومهارة .

واسرع ايدى الى النافذة . وتعلق بحافتها . ثم قفز

ناحية المبنى الآخر الذى جاء منه . ولأن المبنى كان بعيداً ، فإن القفزة لم تكن صائبة . وهوى ايدى من الدور الرابع . ولكن حظه أوقعه فوق أحد الحرس مماخفف من عنف سقطته وشدتها .

وتطلع ايدى فى المكان حوله .. وجذب الحارس جانبا . وهو يحاول أن يكسب الوقت لصالحه قدر الإمكان .. فهو يعرف أن الحرس قد يأتون إليه بين لحظة وأخرى .

ولم تمض ثوان ، الا وكان ايدى قد تمكن من ارتداء ملابس الحارس . وكان من السهل عليه أن يقفز وسط الليل الى الشارع . وأن ينضم إلى بقية الحرس . وصاح :

– سوف نتمكن منه . لقد رأيته يقفز إلى الناحية الأخرى .

وانتشر الجنود فى الناحية الأخرى من المبنى .. بينما أسرع ايدى ناحية إحدى سيارات رجال الشرطة ودفع السائق بكل قوة . ثم أخذ يقودها وسط الليل . ولاذ بالفرار .

كانت مغامرة جريئة وغير مأمونة العواقب من ناحية ايدى .. لكنه أراد الهرب بأى ثمن . فقد هرب زميله السائق وكان لابد أن يختطف سيارة الشرطة .

لذا انطلقت سيارات الشرطة وراء ايدى فى شوارع مدينة لندن . وساد فى الشوارع هرج شديد . فقد كان إيدى سائقا ماهراً . وتمكن من الافلات من الشرطة بأعجوبة ، واستطاع أن يجتاز كوبرى المدينة فى ساعة متأخرة من الليل .

ولكن فجأة ، رأى أمامه سيارة ضخمة تسد عليه الطريق . وفكر ايدى عما يمكن أن يفعله إزاء هذه الورطة . وبكل جرأة استطاع أن يندفع ناحية السيارة، لعل السائق ينحرف يمينا. لكن السيارة ظلت فى مكانها لاتتحرك .

وصاح ايدى قبل أن يتوقف مجبراً : عليك اللعنة تحرك .

وماإن نزل من السيارة محاولا الهروب ، حتى فوجىء

بمجموعة من رجال الشرطة ينزلون من الشاحنة وهم يشهرون الأسلحة فى وجهه . وصاح أحدهم :

- يالك من نمر وغد .

واستسلم أيدى .. وسار بين رجال الشرطة إلى مصيره . فترى ماذا سيحدث له بعد هذه المغامرة المجنونة ؟

* * *

كان على ايدى شابمان أن يدفع من حياته عشر سنوات كاملة فى السجن مقابل قيامه بهذه المغامرة فى محاولة للاستيلاء على خزانة إحدى المصالح الحكومية البريطانية .

وكانت تجربة السجن قاسية للغاية . فايدى لم يعتد قط أن يكون سجينا . فهو انسان يحب الحرية والانطلاق .

وقد خفف من قسوة السجن صداقته لمجرم ألمانى تم القبض عليه بتهمة التجسس لصالح المانيا . وكان يدعى هانز .. وقد بلغ هذا الجاسوس من المهارة أنه حول

قضية التجسس فى اللحظة الأخيرة إلى قضية سرقة .. فخفف عنه الحكم . ووضع مع المساجين العاديين الغير سياسيين .

وكانت بين هانز وايدى علاقة صداقة .. وراح الألمانى يعلم ايدى كيف يمكنه أن يمارس مهنة التجسس . وبدأ يدربه اصولها : كيف يكتب الرسائل السرية .. وكيف يرسل الشفرات الى الدول التى يعمل لصالحها ..

ولم يتوقف ايدى عن تلقين معلومات جديدة فى الجاسوسية . الى أن جاء هانز يوما لصديقه فى الزنزانة وقال له :

– هل سمعت آخر الأخبار ؟

وسأل ايدى : ماذا هناك ؟

رد هانز : لقد اندلعت الحرب مرة أخرى بين المانيا وبريطانيا .

ولأن نشاط الجواسيس يزداد بين الدول ابان فترة الحروب . فقد عرض هانز على صديقه أن يمارس

ماتعلمه منه بعد خروجه من السجن . وأن يقوم بتوصيل معلومات عسكرية إلى الألمان كى يمنحوه مبلغا كبيراً من المال ..

وكانت سعادة ايدى بالغة حين أطلق سراحه.. وراح يودع صديقه هانز،الذى قال له :

– هل انت مستعد للسفر الى المانيا كى يتم تدريبك هناك بأسلوب اكثر رقياً .. ؟

ولم يرفض ايدى هذا العرض . لكنه تساءل :

– هل يمكن أن أسافر إلى المانيا وسط هذه الظروف من الحرب ؟

ابتسم هانز، وقال وهو يمد بحقيبة صغيرة لصديقه ايدى :

– فى هذه الحقيبة سوف تجد كل شىء .

ترى ماذا يوجد فى هذه الحقيبة .. ؟ وهل سيمارس ايدى الجاسوسية حقا ؟

* * *

أسرع ايدى ودس الحقيبة الصغيرة بين ملابسه . ثم اتجه إلى بوابة السجن . وخرج مرة أخرى إلى الحرية . وسمع صديقه هانز يرسل تحياته من نافذة الزنزانة ، وقال :

– سوف نلتقى يوما ياصديقى .

واتجه ايدى إلى إحدى الحدائق . فهو بلا أسرة . ولا منزل كى يمكنه أن ينام ليلته . وعندما فتح الحقيبة وجد بها مبلغا ضخما من المال . وجواز سفر وتذكرة سفر بالباخرة إلى أسبانيا ، لذا أسرع ايدى ناحية الميناء كى يلحق بالباخرة قبل أن تفوته ..

واستطاع ايدى أن يمر من بين شرطة ميناء ليفربول البريطانى .. وبعد أيام كان فى مدينة مدريد الاسبانية . وهناك اتجه إلى السفارة الألمانية والتقى برجل أعطاه تذكرة سفر مباشرة إلى برلين . عاصمة المانيا .

ولم يبق ايدى طويلا فى مدريد . عاصمة اسبانيا . فقد أقلعت به الطائرة إلى المانيا،وفى مطار برلين استقبله ضابط برتبة ملازم،وقال له :

– لقد وصلتنا أخبار طيبة عنك .. لذا فالكولونيل جرونن فى شوق لرؤياك .

وركب الاثنان سيارة حربية اتجهت بهما إلى مبنى المخابرات العسكرية فى برلين . لم يفكر ايدى قط فيما يمكن أن يقابله من مخاطر فى هذه المهمة. فقد سارت كل الأمور على مايرام ولم تقابله أى صعوبات بالمرة . وبدا كأن هانز قد رسم الخطة بكل حذاقة .. وأحس ايدى كأنه يعرف كل هذه الأماكن بدقة شديدة . فكم وصفها له صديقه هانز . وكم كلمه عنها الملازم البدين شناب الذى يركب معه الآن العربة . وهما فى طريقهما إلى مبنى المخابرات العامة فى المانيا .

وبعد قليل وقفت السيارة أمام مبنى أنيق . تحوطه الحدائق . وفتح الباب الحديدى . وسارت السيارة فى ممرات القصر قبل أن تقف أمام باب آخر .

وفوجىء ايدى بأن الكولونيل قد وقف أمام الباب من أجل استقبال ضيفه . وأحس أن الأمر هام بالفعل .

وراح يصافح الكولونيل .. كان رجلا ذا مهابة خاصة . ويرتدى على عينه اليسرى عدسة (مونوكل) .

كما فوجىء ايدى ، ايضا ، بأن حفل عشاء فخم فى انتظاره . وراح يسأل نفسه وهو يرى كل هذا البذخ يحيطه :

– ترى هل المهمة الموكلة له تتناسب مع هذه المهابة ؟

* * *

لم يود الكولونيل أن يشرح طبيعة المهمة لايدى إلا بعد عدة أيام ، أحس خلالها أنه قد تلاءم مع المكان ، وأنه قد بدد غربته .. وفى أحد الأيام طلب منه أن ينفردا ببعضهما .. ثم راح يشرح له المهمة الخطيرة الموكلة اليه .

كانت هذه المهمة تنحصر فى أن يقوم ايدى بتدمير مصنع حربى فى منطقة ها فيلاند البريطانية . وتجىء أهمية هذا المصنع فى أنه يقوم بانتاج مايلزم القوات الجوية البريطانية .

وأخذ الكولونيل يشرح تفاصيل الخطة إلى ايدى . وكان هذا الأخير يركز كل انتباهه،وهو يستمع إلى حديث الكولونيل .

وفى اليوم التالى كانت الطائرة تحمل ايدى مرة أخرى الى اليونان . وهناك قابل امرأة المانية جميلة معروفة باسم الكونتسة . قالت له :

– سوف ألحق بك فى لندن بعد عدة أيام ركب بعدها الطائرة المتجهة إلى لندن . وأحس بمدى مهارة المخابرات الألمانية . فالأوراق التى يحملها بالغة الدقة . ولم يشك أحد فى أنها مزيفة قط ..

وفى لندن اشترى ايدى شابمان مسكنا صغيراً حتى لايثير حوله الشبهات .. وراح يخطط لتدمير المصنع الحربى كما تعلم فى برلين ..

ولحقت الكونتسة بايدى شابمان بعد عدة أيام . وكانت قد استطاعت أن تعد الكثير من الامور الهامة الخاصة بالعملية ..

وفى احدى الليالى ، ركب سيارة صغيرة ، وإلى

جواره جلست الكونتسه واتجها ناحية منطقة هافيلاند حيث يوجد المصنع الحربى .

كان من الخطورة أن يقترب الاثنان من المعسكر . لكن ايدى وقف بعيداً يرقب المصنع وسط الليل . ثم أخذ يتجول فى المنطقة بحذر شديد .. وبخفة متناهية . وكأنه القط . وأحس أن المصنع يعمل على قدم وساق .

وفجأة ، وسط الظلام ، شاهد مجموعة من العربات الحربية الكبيرة (نورى) تخرج من المصنع حاملة قطع غيار للطائرات . فقال :

– سيكون تدمير هذا المصنع خسارة كبيرة على البلاد .

وفجأة،أحس بأنه يجب ألا يعمل جاسوسا لحساب المانيا . وعليه ألا يدمر هذا المصنع ، مهما كانت الاغراءات المعروضة عليه . وقرر أن يذهب فى صباح اليوم التالى الى وكالة المخابرات ليبلغهم بأمره .

وفجأة سمع أصوات مدافع رشاشة تنطلق حوله .

وسمع انات مكتومة من زميلته الالمانية التى جاءت معه . وعرف أن الرصاص أصابها .

وحاول ايدى الهرب . فأخذ يجرى بكل قوة وسط الظلام . لكن فجأة امتلأ المكان بأضواء مبهرة . أصبح كأن الليل نهار .. وسمع صوتا عاليا يقول :

– قف . وإلا قتلناك .

ترى ماذا سيفعل إزاء هذا الموقف الحرج ؟

* * *

رفع ايدى يديه إلى أعلى وأعلن استسلامه . فهو يعرف أن أقل مبادرة منه يمكن أن تجعله يدفع حياته مثلما دفعت الكونتسة حياتها .

واستسلم لمصيره . وهو يعرف أن عقوبته هذه المرة هى الإعدام . وراح يفكر فى زميله هانز . وأحس بأن ما تعلمه منه لم يكن كاملا .

ووسط الليل دفع الجنود بأيدى ناحية سيارة مدنية بيضاء مماأثار دهشته .. فقد كان يتوقع أن يدفعوا به إلى

عربة حربية تقوده إلى السجن . ولكن يبدو أن هناك شيئا خطأ .

وفتح باب السيارة . وسمع صوتا يقول له وسط الظلام :

– أدخل . فى الخلف .

ونظر حوله . لم ير أحدا . إلا أنه فوجى بأن الحرس اختفوا تماما . وأكتشف أنه يمكن أن يهرب . لكن شيئا ما دفعه لدخول إلى العربة . وأحس أن الرجل الموجود بداخلها يدخن غليونا . وقال له بصوت الواثق من نفسه :

– اسمك ايدى شابمان .. وشهرتك القط المجنون .

وتعمد ايدى ألا يرد على الرجل . كان كل مايهمه هو أن يعلم ماذا يحدث أمامه . هل هو مقبوض عليه ؟ أم أن مايحدث أمامه ليس سوى تمثيلية متقنة الصنع .. وتساءل من جديد : هل هم بريطانيون،أم المان ؟

واندفعت السيارة وسط الظلام ، وسارت فى طريقها إلى لندن . وعند كوبرى لندن توقفت السيارة . وكان

على ايدى أن يرى المدينة .. وقد لفها الظلام . وفجأة دقت ساعة البج بن عدة دقات معلنة اقتراب الفجر .

ثم تحركت السيارة . وسارت ناحية مبنى المخابرات، وعندما وصلت السيارة الى هناك . كان ضوء النهار قد ساد المكان .. وامكن لايدى أن يرى الرجل الذى يركب إلى جواره بوضوح . كان يرتدى ملابس مدنية .. ويبدو بالغ الأناقة . رغم سنه المتقدم .

وهنا تكلم الرجل من جديد :

– أعتقد أن لندن لاتروق لك كثيرا . لذا تود أن تدمرها . أليس كذلك ؟

ولم يعرف بماذا يرد ؟ . ولم يعرف أيضا أى مصير ينتظره .

* * * * * *

ود أيدى أن يخبر الرجل أنه قد قرر فى اللحظة الأخيرة ألا يدمر المصنع الحربى . وأن يبلغ المخابرات البريطانية بهويته .. لكنه واثق ان الرجل لن يصدقه .

وأحس ايدى أن مجهولا قاتما ينتظره داخل هذا المبنى . ولذا أحس بالخوف لأول مرة . رغم أنه حاول ان يتذكر نصائح صديقه هانز فيما يتعلق بما يفعله ابان القبض عليه ..

وبعد قليل دخل الرجلان الى غرفة واسعة . وأغلق الباب عليهما . وراح ايدى يرقب ملامح الرجل،وكأنه يريد أن يفهم ماذا يدور حوله بالضبط . وهنا قال الرجل :

– اسمى المدنى . وأنا أعرفك منذ زمن طويل . كنت سجينا فى الزنزانة ٧ . هل تذكرنى ؟

واندهش ايدى . فالزنزانة سبعة هى الزنزانة المجاورة لزنزانته فى السجن . لكنه لايذكر أنه قد رآه قط من قبل . لكن هذا يدل على أنهم كانوا يعرفون كل شىء منذ اللحظة الأولى . وراح يردد :

– ياإلهى . كيف حدث هذا ؟ وهانز ؟

وابتسم الضابط وقال :

– لاتخف . هانز يعمل لحسابنا . ونحن الذين أعددنا لك كل الأوراق . وأيضا النقود .

ولأول مرة يحس ايدى بالغباء الشديد . إذن فكل شىء كان مرسوما بدقة . لكن كيف حدث ذلك . ؟ لقد التقى هناك بالكولونيل جرون .

قال الضابط « المدنى » :

– هانز معنا . وأيضا معهم .. هل فهمت ؟

وفهم ايدى كل شىء . فهانز جاسوس مزدوج . يعمل لحساب الألمان .. والبريطانيين فى نفس الوقت .. ولاشك أن الضابط سوف يعرض عليه أن يعمل لحسابهم ايضا . وإلا دفع حياته بتهمة الخيانة العظمى .

وسأله ايدى : هل تريد أن أعود ثانية إلى المانيا ؟

وهز الضابط رأسه : أجل .

وقال ايدى : معلومات من هناك ؟

وهز الضابط رأسه من جديد لكن ايدى شعر بالحيرة . فهو لايمكن أن يذهب الى هناك إلا إذا نجح فى تدمير المصنع الحربى . وعندئذ سوف يكسب ثقة الألمان . وتساءل : ترى هل يمكن أن أطرح هذا السؤال عليه ؟

وأصابته الحيرة . فترى ماذا سيفعل ؟

* * *

كان طلب الضابط « المدنى » واضحا ، وهو أن يعود ايدى مرة أخرى الى المانيا من أجل تدمير مصنعا مشابها لقطع الغيار الحربية .. ولكن هذا مستحيل .. فبأى وجه حق يمكنه العودة إلى المانيا .. ؟ قال له الضابط :

– هارب من الإعدام ..

سأله ايدى . والتهمة هل هى التجسس .. ؟

رد الضابط : التجسس .. وتدمير المصنع الحربى فى هافيلاند ..

واندهش ايدى . لكن الضابط راح يشرح له كل شىء بدقة . فطالما أن مهمته،هى تدمير المصنع الحربى . فلابد أن ينجح فى ذلك فعلا . وأخبره أن المصنع الحالى قد تم إخلائه تماما من كل الأجهزة والمعامل وأنه سيصبح هيكلا بعد يومين . وسوف يتم تدمير المصنع . وسوف تنشر الصحف هذا الخبر .. وستنقل وكالات الأنباء أن أحد المصانع الحربية الهامة قد تم تدميره فى هافيلاند .

ولاشك أن الألمان سيعرفون . وسيشعرون بالسعادة . وسوف يكسبهم هذا ثقة فى عميلهم الذى عليه أن يهرب . ويعود الى المانيا مرة أخرى .

وأحس ايدى بالذهول وهو يستمع إلى تفاصيل الخطة . وسأل الضابط :

– وكيف تضمن أننى سأعود . ؟

فرد عليه : هانز واثق فيك تماما .

وبدأت الخطة فى التنفيذ باتقان شديد . واشترك ايدى بنفسه فى تدمير المصنع الحربى الذى تم إخلائه تماما . وبدأت المرحلة الثانية . وهى أن يسافر ايدى مرة أخرى إلى برلين .

وهرب ايدى ، أو هكذا تظاهر ، إلى أسبانيا مرة أخرى . وهناك تخفى فى شخصية أخرى،واسم آخر. والتقى بالعميل الألمانى فون ليب الذى أخذ يدبر له كيفية السفر الى برلين . وبعد صعوبات عديدة . ومحاولات للقبض على ايدى . تمكن فون ليب من مساعدة الجاسوس فى الوصول الى المانيا ..

وكان الاستقبال حافلا لايدى فى برلين .. وأقام له الكولونيل جرون حفلا رائعاً .. ووسط الحفل أخذ يشيد بمواقفه البطولية . وبالخدمة الجليلة التى قام بها من أجل المانيا .

وأحس أنه قد اكتسب ثقة الألمان . وأنه يمكن أن ينفذ خطته بسهولة ، وأن يدمر مصنع قطع الغيار الحربى الألمانى . لكنه لم يكن يتصور أن الأمر أكثر صعوبة ممايتصور . فهو فى نظر الألمان لايزال انجليزى .. رغم انهم منحوه الوسام الأزرق . رمز البطولة . ورغم أنه حصل على الجنسية الألمانية . فإنه كان يحس أن العيون كلها ترقبه وترصد حركاته ..

وأحس ايدى أن مرور الوقت ليس فى صالحه ، وأن عليه أن ينفذ مهمته باتقان شديد . وفى الوقت المحدد لذلك .

فترى هل يستطيع ايدى شابمان أن يفعل ذلك كما وعد قيادة المخابرات فى بلاده !

* * *

أحس ايدى أن هناك من يراقبه دائما .. ولذا تعمد أن يكون كل سلوكه عاديا .. ولايثير أى شبهات . ثم طلب من الكولونيل جرون أن يوكل اليه مهمة جديدة . سواء فى بريطانيا . أو فى أى دولة أخرى من دول الحلفاء مثل فرنسا أو الولايات المتحدة .

وكان من الصعب على الكولونيل أن يوافق . فهو يعرف أن الجاسوس هو فى الغالب عملية واحدة . خاصة إذا كانت ناجحة . وهنا قال ايدى :

— اعتقد أن علىّ أن أتخفى فى شكل جديد . وشخصية أخرى،وأعود إلى هناك .

وعندما أحس بمدى تردد الكولونيل،قال له :

— انظر ياسيدى فى وجهى .. فهو ذو سمات غريبة .. ويمكن بالمكياج التقليدى أن تغير من معالمه .. دعنى أجرب .

وطلب ايدى من الكولونيل أن يوفر له بعض من أدوات المكياج كى يمكنه أن يغير ملامحه . ثم طلب منه

أن يقوم جهاز المخابرات باعداد جواز سفر جديد باسم لورانس مارتن .

وطوال أيام ظل ايدى يجرب الماكياج على وجهه . واستطاع بمهارته الشديدة أن يغير من ملامحه اكثر من مرة . وهذا هو أحد الأشياء التى تعلمها على أيدى هانز فى السجن .

وفى إحدى الليالى قرر أن يخرج إلى الشارع بوجه جديد . وقبل أن يفتح الباب . فوجىء بمن يطرق عليه . فأحس بالرعب . وحاول إخفاء ملامحه الجديدة .. لكن الطرق على الباب ازدادت حدته .. ففكر فى الهرب .. ورأى مفتاحا يتحرك فى الباب . وكاد شعره أن يقف من الذهول . إذن فقد أحسوا بما يمكن أن يفعله . لكن ترى لماذا يخاف . ؟

واقترب من الباب . وراح يسأل : من أنت ؟

فوجىء ايدى بفتاة جميلة تقف أمامه وقد ارتدت زى الشغالات . ثم صاحت :

– ياسيد شابمان . لم أكن أعرف أنك هنا ..

ودهش ايدى . فهو لم يكن يتصور أن عاملة النظافة فى المنزل يمكن أن تتعرف عليه بسهولة .. فسألها :

– كيف عرفتينى . ؟

ورددت بسرعة وهى تمد له بحقيبة صغيرة : هذه مسألة يطول شرحها . هذه الحقيبة جاءت من أجلك صباح اليوم .

وأمسك ايدى الحقيبة وقد اعترته دهشة غريبة . فهذه المرأة لاشك تعمل مع جهاز المخابرات البريطانية . فهذه الحقيبة أشبه بتلك التى قدمها له هانز عندما خرج من السجن . وسألها : هل أنت أيضا . ؟

وهزت رأسها بالإيجاب . إذن فهو أمام مهمة مدبرة جيداً وعليه أن ينفذها .. فماذا سيفعل ؟

* * *

* * *

أخذت الفتاة الفرنسية بوليت ، التى تعمل عاملة نظافة فى المنزل الذى يسكنه ، تشرح له تفاصيل الخطة فى تدمير مصنع قطع الغيارات الحربية . وكيف يمكنه أن يهرب بعد ذلك .

وكانت الغرابة الشديدة تتمثل فى أن صورته فى جواز السفر البريطانى هى نفسها صورته الآن بعد أن غير تماما من ملامح وجهه .

وفوجىء أن الخطة مدبرة باتقان شديد . من أجل تدمير المصنع . ومن أجل تهريبه عبر طائرة متجهة إلى فرنسا . التى كانت واقعة فى تلك السنوات تحت الاحتلال النازى .

وكان فحوى الخطة أن يرتدى ايدى ملابس الكولونيل النازى جرون وأن يغير من ملامح وجهه بحيث يكون أشبه به . وأن يقوم بزيارة المصنع زيارة رسمية .

وكان لابد من التخلص من الكولونيل فى المهمة . وقالت الفتاة بوليت :

– دع هذه المهمة لى . فهى بالغة البساطة .

وعندما اتجه الفوج العسكرى الألمانى إلى مصنع قطع الغيار ، لم يشك أحد قط فى أن هذا الرجل الذى يضع عوينة واحدة فوق عينه اليسرى ليس سوى الجاسوس البريطانى شابمان . فقد كان يتكلم بنفس طريقته .

ويحرك يده بنفس أسلوبه . ويتعمد دائما أن يضع يديه فى جيبى سترته حين يحاول أن يكظم غضبه .

وفجأة ، وأثناء زيارة المصنع . استدار ايدى شابمان ناحية قائد المصنع وقال :

– سوف تخلى هذه المصنع فوراً .. لأنه معرض للقذف الجوى البريطانى ..

واندهش قائد المصنع من هذا القرار الغريب .. ولكنه لم يستطع أن يعترض بكلمة واحدة،وعلى الفور بدأ القائد فى إصدار أوامره من أجل إيقاف المصنع عن الحركة .. وانطلقت صفارات الانذار فى كل مكان . ودبت فى المكان حركة نشاط غريبة من أجل تنفيذ الأوامر .. لكن السؤال هو:الى اين يمكن نقل منتجات المصنع .. ؟

* * *

* * *

لم يترك ايدى الفرصة تضيع منه . وراح ينتهز فرصة أن الجميع مشغولون بنقل المعدات خارج المبنى . وأسرع وجذب قائد المصنع ناحية إحدى الغرف .. ثم

أطلق عليه رصاصة أردته قتيلا .. وأخرج من جيب سترته ثلاث قنابل شديدة الانفجار . راح يلقيها، متوالية، فى ساحة المصنع .

وكان موقفاً غريباً . فقد ساد الرعب فجأة فى المكان . وتحول إلى كتلة من الجحيم الحى . حيث كان المصنع مليئا بالمواد الشديدة الاشتعال .

وتصور الجميع أنهم فى السعير . وأن القيامة قد قامت .. وأسرع الباقون على قيد الحياة من العاملين فى المصنع ..

وكان على أيدى شابمان أن ينفد بجلده .

وانطلقت سيارة ايدى عبر الحقول . وعلى مسافة بعض الكيلومترات كانت طائرة فى انتظاره . كى ترحل به إلى مكان بعيد .

وعندما دخل الطائرة . فوجىء بالفتاة الفرنسية بوليت وهى تقول له :

– عرفت لماذا يسمونك أرسين لوبين .

وابتسم .. بينما ارتفعت الطائرة تشق أعنان السماء.

العميل المزدوج

اهتمت السينما العالمية . بالحكايات الحقيقية للجواسيس الذين عرفتهم البشرية . خاصة فى القرن العشرين . مثل ماتا هارى . وايدى شابمان .. وآخرين ..

وعن حياة شابمان قدم المؤلف البريطانى فرانك دون كتابه «الحكاية الحقيقية لايدى شابمان» والتى تحولت الى فيلم سينمائى اخرجه تيرنس يونج عام ١٩٦٦ قام ببطولته كريستوفر بلامر فى دور الجاسوس المزدوج . ويول براينر وورومى شنايدر .

وقد لقب شابمان بأرسين لوبين الحقيقى . وقد عمل جاسوسا مزدوجا فى كل من المانيا وبريطانيا أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية . وبعد الحرب اشتهر كأحد رجال الصناعة فى انجلترا . ولكنه لم يلبث أن أصيب بنكسات اقتصادية عجلت بحياته .

لم يعتد نابوليون سولو أن يذهب فى مهمة سرية وحده أبدا .. فقد تعود دائما أن ترسله وكالته الى المهام الخطيرة مع زميله ايليا .

ولذا كان أمراً غريبا أن يطلب منه السيد وارلى رئيس المخابرات الذهاب الى اليونان وحده هذه المرة .

وعندما دخل سولو الى مكتب رئيسه ، قال له:

– هناك تذكرة سفر من أجلك الى اثينا . عاصمة اليونان .

واندهش سولو . فلماذا لم يقل «تذكرتين» . فهو يذكر جيدا ، المهمة الأخيرة التى قام بها مع زميله ايليا الى افريقيا .. وهنا قال السيد وارلى :

– على الجاسوس ألا يسأل رئيسه مثل هذه الاسئلة .

وفى اليوم التالى كان سولو فى طريقه الى العاصمة اليونانية ، من أجل القبض على المجرم الدولى لوثر سباستيان الذى يعيش فوق إحدى الجزر اليونانية .

وكانت المهمة غير سهلة بالمرة .. فقد اختار لوثر أن يقيم فوق هذه الجزيرة لأسباب خاصة .. لأن البوليس الدولى لا يمكنه أن يقبض عليه وهو يعيش وسط مجموعة من الحكماء .

ووجد سولو نفسه فى أمر حرج . فكيف يمكنه أن يأتى بلوثر وسط هؤلاء الحكماء الذين يتصرفون بغرابة . خاصة الحكيم الأكبر الذى توقف عن الكلام منذ ثلاثين عاما كاملة .

ولهذا السبب أحس الحكماء بالقلق . وأراد الحكيم أن يسأل سولو عن الدافع الحقيقى لحضوره إلى الجزيرة .

ولم يشأ سولو أن يفصح عن طبيعة مهمته . حيث لا يمكنه أن يبلغ هؤلاء الرجال أن لوثر ليس حكيما بالمرة . وإن كان يرتدى ثياب الحكماء .. وأنه ليس سوى مجرم هارب من البوليس الدولى .

وكأنما أراد لوثر أن ينهى هذا الموقف الحرج .

فجذب سولو من يديه وذهبا الى مكان بعيد عن الحكماء . وراح يسأله :

– ماذا تريد بالضبط ؟

رد سولو : انت تعرف . أريدك أنت !

وتصنع لوثر الغباء وسأله من جديد : لا أفهم . ماذا تريد منى بالضبط ؟

وتساءل سولو : هل أخبره بطبيعة المهمة . أم أخبره أن يأتى معى ؟

* * * * * *

كانت المهمة عير بسيطة بالنسبة إلى لوثر . فعليه أن يخلع ملابس الحكماء . وأن يرتدى الزى العادى . وأن يذهب مع سولو إلى الولايات المتحدة من أجل مقابلة السيد وارلى رئيس المخابرات .

كانت المهمة تنحصر فى هذه المقابلة بين لوثروالسيد وارلى .. فلوثر هو الشخص الوحيد الذى يحتفظ فى رأسه بسر هام تسعى وكالة المخابرات أن تعرفه .

قال لوثر : لو جئت معك ، فسوف تقبض الشرطة الدولية علىّ .

رد سولو : سوف أوفر لك الضمانات الكافية .

سأله لوثر : هل ستعود بى إلى هنا بعد مقابلة رئيسكم ؟

وهز سولو رأسه وتأكد أنه سيقف إلى جانبه طالما أنه سوف يساعد وكالة المخابرات فى المهمة التى يسعى إليها .

ترى ما هى هذه المهمة . وما هى المعلومات الهامة التى يعرفها لوثر ؟

وفى اليوم التالى حطت فى الجزيرة اليونانية طائرة مروحية كبيرة . راحت تنقل كل من لوثر وسولو عميل وكالة المخابرات . وكان الملاحظ فى هذه المرة أن لوثر قد خلع ملابس الحكماء وارتدى الزى المدنى . وأصبح أكثر اناقة .

وفى مطار اثينا كانت هناك طائرة خاصة تنتظرهما .. وسرعان ما ركباها إلى واشنطن ..

وفى مقر قيادة المخابرات كانت احتياطات الأمن على أشدها . فلا يمكن لأى شخص أن يدخل من الأبواب الزجاجية إلا بعد اختبارات خاصة لشفرة صوته ..

وبعد قليل كان الاثنان يلتقيان بالسيد وارلى الذى قال لسولو :

– لم تكن المهمة تحتاج سوى رجل واحد . هو نابوليون سولو .

وهز سولو رأسه . وجلس يستمع إلى المقابلة الحاسمة بين الرجلين . فترى ماذا يمكن أن يحدث ؟

* * * * * *

جاءت الى وكالة المخابرات معلومات أكيدة ، تفيد أن هناك شخصا مجنونا استطاع أن يقيم قاعدة خفية ويسعى إلى اختراع قنبلة متطورة يمكنه من خلالها أن يهدد دول العالم ، ويسعى إلى السيطرة على العالم كله .

وكانت أهمية لوثر فى هذه المهمة أنه الوحيد الذى يمكن أن يفيد وكالة المخابرات فى معرفة سر هذا السلاح الخطير . فهو يعرف أين توجد الوثائق السرية الخاصة بهذا السلاح .

ودارت المناقشة بين لوثر والسيد وارلى حول كيفية الحصول على المعلومات السرية ، الخاصة بهذه القنبلة . فقال لوثر :

– سوف نسير فى أكثر من اتجاه كى نأتى بهذه الوثائق ..

وفى اليوم التالى كان على نابوليون سولو ان يعود مرة أخرى إلى اليونان لمقابلة الفتاة الجميلة آنى . فهى يمكنها أن تساعده فى الحصول على بعض المعلومات الهامة .

وفى مطار اثينا ، وقف سولو يخاطب الفتاة آنى فى الهاتف .. وطلبت منه أن يأتى لزيارتها فى البيت الذى تقيم فيه عند عمها .. وقالت :

– سوف تأتى سيارة صفراء لاصطحابك إلى بيتى .. وسوف انتظرك .

وانتظر سولو بعض الوقت فى المطار إلى أن جاءت سيارة صفراء . ورغم أن سولو لم يشعر بالارتياح للسائق فإنه تحسس مسدسه ، وراح يركب ..

وبعد ساعة كان سولو يدخل بيت الفتاة الحسناء آنى . وقبل أن يدخل من الباب أحس بشىء صلب يصطدم برأسه . فسقط فوق الأرض وهو فاقد الوعى .

ترى ماذا حدث له بالضبط . ومن هى الفتاة آنى التى كانت وراء كل هذا الأمر ؟

* * * * * *

لم تكن آنى سوى فتاة طيبة . ولم يكن لها يد قط فى سقوط سولو فاقد الوعى فى الشقة التى تمتلكها عمتها ازيلا .

لقد تصورت آنى أن سولو ليس سوى خطيبها الذى

حدثتها عمتها أنه قد طلب يدها أكثر من مرة . وأن عليها أن تراه قبل أن توافق على الزواج منه .

وما إن وقع سولو فوق الأرض مغشيا عليه ، حتى دخلت العمة أزيلا وهى تشهر مسدسها . وراحت تخبط وجه سولو حتى افاق . وصاح :

– أين أنا . ومن أنت ؟

وراحت تحدثه عن نفسها . وقالت له :

– ساعدتك فى أن أخلصك من الأشرار الذين يريدون بك شرا . فهل لك أن تساعدنى فى بلوغ هدفى ؟

لم يكن لسولو أن يعرف ما هو هدفها بالضبط .. لذا راح يسألها :

– لا أعرف ماذا تقصدين .. يمكننى أن أساعدك فى حدود قدرتى ..

وأخبرته أنها تعمل سكرتيرة لرجل مهم يدعى الدكتور خرموصى .. وأن هذا الرجل وعدها بالزواج

منها .. لكنه لم يف بوعده .. ولذا فهى تريد الانتقام منه ..

الدكتور خرموصى» راح سولو يردد الاسم على مسامعه ، وصاح فى سره :

– يا إلهى .. أنه نفس الرجل الذى جئت اليونان من أجله . انه العالم الذى يمتلك السلاح الخطير الذى يريد به أن يحكم العالم .

وهز سولو رأسه وهو يتمتم : طبعا .. سوف أساعدك . وسوف ننتقم منه معا .. لكن كيف يمكن ان نجده ؟

* * * * * *

كان هذا هو السؤال الهام . فكيف يمكن العثور على الدكتور خرموصى .

فى تلك الآونة . كانت وكالة المخابرات قد أرسلت عميلها الأشقر ايليا . صديق سولو الدائم ، من أجل اختراق قاعدة الدكتور خرموصى . وفى هذه المهمة

اختار لوثر سباستيان ان يرافق ايليا من أجل مساعدته فى دخول الحصن الذى يقيم فيه العالم خرموصى أبحاثه .

وكان الحصن محاطا بحراسة مشددة له . ولذا لم يكن من السهل قط اختراقه . أو دخوله . ولذا فما أن اقترب ايليا وسباستيان منه .. حتى فوجئا بمجموعة من الحرس المدججين بالسلاح يحيطون بهما ويجردونهما تماما من السلاح ..

ونظر ايليا إلى زميله لوثر،وقال له :

– كان يجب أن نذهب مع سولو .. فهو لا يقع فى مثل هذه الأشياء بسهولة .

ويبدو أن ايليا كان مخطئا . فسرعان ما وقع سولو أيضا فى قبضة الدكتور خرموصى . لكن كيف حدث هذا ؟

عندما انتبهت الفتاة آنى من نومها . وجدت رجلا يقف أمامها . انها تعرفه جيدا . فهو الدكتور خرموصى . الذى تعمل عمتها سكرتيرة له . وقد سبق أن وعدها بالزواج . ثم مالبث أن أخل بوعده لها .

وأسرعت آنى وجذبت المسدس الذى تخبئه بين ملابسها وأشهرته فى وجه الدكتور وقالت :

– جاء دورك . فأنت السبب الأول فى المشاكل التى حلت بهذا البيت .

ولم يفهم الدكتور ماذا تقصد آنى بالضبط . وسألها عما حدث . وفجأة انهارت الفتاة وبكت . وكانت فرصة للدكتور ، فأسرع واختطف المسدس من الفتاة . ثم راح يخنقها كى يجبرها أن تتكلم .

وأخبرته الفتاة بكل ما يريد أن يعرف .

قالت له أن عمتها أزلا قد ذهبت للانتقام منه .. وانها اصطحبت معها رجلا يدعى سولو .. نابوليون سولو . ثم قالت :

– اعتقد أنه عميل سرى . جاء من أجلك .

وأحس الدكتور بالغضب . ونهض من مكانه ، ثم دفع الفتاة التى كان يقبض عليها بيديه بشدة .. وخرج من المكان بسرعة .

لقد قرر أن يقبض على سكرتيرته آزلا . وعلى هذا الجاسوس المسمى سولو . وأن يعلم كل منهما الا يتدخلا فى شئونه مرة أخرى .

ترى كيف سيكون انتقامه منهما ؟ .

* * * * * *

أسرع الدكتور خرموصى بالاتصال بأعوانه فى الحصن الذى يقيم فيه أبحاثه . وراح يملى عليهم أوامره المشددة بشأن سولو والسكرتيرة آزلا .

وهكذا سقط الإثنان بسهولة بين أيدى رجال الدكتور خرموصى . ولأن الأوامر مشددة . فقد راح الرجال يحاولون التخلص من الاثنين بطريقة بالغة البشاعة .

ففى داخل الحصن كان الدكتور خرموصى قد أقام صحراء صناعية من أجل اجراء تجاربه . ووسط هذه الصحراء توجد رمال متحركة يمكنها أن تبلع ببطء شديد كل من يلقى فيها .

ووضع رجال الدكتور كل من سولو وآزلا فى الرمال المتحركة وتركوهما يواجهان مصيرهما المحتوم .

وهكذا لم يكن سولو أكثر مهارة من زميله ايليا. ولكن . ترى ماذا حدث لكل من ايليا وسباستيان معا ؟

فبينما راح الحرس يدفعون بالرجلين الى الزنزانة . استدار ايليا ناحية الحرس . وبسرعة خاطفة . وبقبضته القوية انهال على أحد الحرس فأسقطه أرضا .. وقبل أن يطلق زميله الرصاص كان سباسيتان قد قفز عليه ودفع به ناحية الحائط .

وبنفس الخفة والحيوية راح الاثنان يتشاجران مع بقية الحرس . واستخدم ايليا مهارته فى الشجار بالحبل . حيث راح يلف الحبل حول عنق أحد الحرس . ثم يلفه فوق عنق رجل آخر من الحرس .

وبعد دقائق كان كل من إيليا وسباستيان يتحركان فى ممرات الحصن بكل سهولة . وهنا قال سباستيان :

– علينا الآن الحصول على الوثائق السرية من خزانة الدكتور خرموصى .

واتجه الاثنان ناحية الغرفة التى توجد بها خزانة الوثائق . وأمسك سولو مسدسه ، وراح يحمى زميله الذى استخدم مهارته الخاصة فى فتح الخزائن .

ومر الوقت عصيبا .. فالخزانة لم تكن سهلة الفتح . ويمكن لأى من الحرس أن يظهر بين وقت وآخر .

ولكن سباستيان حاول من جديد ، ودون جدوى ..

وهنا سمع الاثنان حركة . فقد انطفأت الأنوار فجأة . وأسرع سباستيان يختبىء . بينما فتح الباب ودخل شبح غامض لم يستطع ايليا أن يعرف من هو بالضبط . وتقدم بخطى ثابتة ناحية الخزانة .. وراح يفتحها بسهولة .

ترى من هو هذا الشبح . وكيف ستتم المواجهة بين كل هذه الأطراف ؟

* * * * * *

أحس ايليا أن الشبح لم يكن وحده . فقد كان هناك شخص آخر يمسك مسدسا ويحاول أن يغطيه ضد أى خطر .

واسرع ايليا وأضاء النور وقبل أن يطلق رصاصة واحدة كانت المفاجأة .

فلم يكن الشبح سوى الفتاة الحسناء آنى . أما الرجل الذى كان يحمل مسدسا فهو صديقه الحميم سولو .

ولم يكن هناك وقت لتبادل التحيات .. فقد انطلقت أجراس الانذار بعد أن تمكنت آنى من فتح الخزانة . وهنا أسرع الدكتور خرموصى إلى الخزانة .. وبسرعة اختبأ الجميع فى أنحاء الغرفة .. وعندما دخل الدكتور راح سباستيان يضربه فوق رأسه واسقطه أرضا ..

واقترب الاربعة من الدكتور .. وانحنى سولو يفحص الرجل .. ثم هتف بعد أن تحسس نبضه :

– أعتقد أنه مات ..

وأحس الجميع بالارتياح لهذا الخبر . لكن سولو راح يتساءل : ترى لماذا قتله ؟ وما هو هدفه من ذلك ؟

وهناك اقترح لوثر سباستيان أن يدمروا القاعدة التى كان الدكتور يتخذها وكراً له .. وقال :

– هذا المكان أصبح خطراً علينا . وعلينا أن نغادره حالا .

ثم أخذ يصب من جالونات البنزين .. وأشعل ثقابا .. وأسرع الجميع هاربين من المكان الذى تحول الى كتلة ملتهبة من النيران التى انتشرت فى جميع الأنحاء ..

وبعد ساعات عرف سولو الاجابة .. فعندما وصلوا إلى مقر لوثر . فوجىء الجميع بهذا الأخير يشهر مسدسه فى وجوههم قائلا :

– لقد جاء وقت تصفية الحساب يا سادة .

وبسرعة أحاط رجال لوثر بكل من سولو وايليا وآنى . وفوجئت آنى أن عمتها آزلا قد وقفت إلى جانب لوثر . وهنا راحت تفكر فى التصرفات الغريبة التى كانت تبديها عمتها فيما قبل .

ورغم أن سولو عرف أن لوثر سباستيان كان سعيدا للنهاية التى آل اليها الدكتور ، فانه لم يفهم السر فى هذا التصرف الغريب .

ولم يدع لوثر الثلاثة يفكرون كثيرا . فأمر رجاله بأن يربطوا كل من سولو وايليا وآنى . وأن يتركوهم فى المخزن .. ويغادروا المكان .

لكن هل يمكن لسولو أن ينجو مع زميليه هذه المرة أيضا ؟

* * * * * *

لم يكن من الصعب على جاسوس محترف مثل سولو وصديقه إيليا أن يتخلصا من القيد الذى ربطهما فيه المجرم الدولى لوثر . ولكن الخطورة كانت تكمن فى أن لوثر وضع قنبلة زمنية فى المخزن ،كى تنفجر ويموت الثلاثة عقب انفجارها .

وبكل مهارة تمكن سولو من فك قيده . ثم راح يساعد زميله ايليا . والفتاة الحسناء آنى . وأسرعوا يهربون من المكان قبل أن تنفجر القنبلة وتدمر المكان بأكمله .

وهنا قال سولو :

– علينا أن نطارده حتى آخر مكان فى العالم .

وعرف سولو أن خصمه يمتلك ترسانة سلاح ضخمة . وأنه الشخص الحقيقى الذى يسعى إلى السيطرة على العالم من خلال الأجهزة المتطورة التى استطاع أن يخترعها العلماء الذين يعملون فى خدمته ..

وجاءت التقارير من وكالة المخابرات تفيد أن هناك حصنا ضخما يمتلكه لوثر ، ملىء بالأسلحة المتطورة .. وعرف سولو أن لوثر يريد السيطرة على العالم بكل هذه الأسلحة ..

وعرف سولو من التقارير أن حرس هذه القلعة الحصينة يتسمون بأن لهم شعراً أبيض . ولذا راح سولو يصبغ شعره . واستطاع بذكاء أن يندس وسط الحرس .

وهكذا افترق الزميلان سولو وإيليا من جديد . لكن المهمة واحدة أيضا فى هذه المرة ..

وفى القلعة الحصينة استطاع سولو أن يعرف الكثير

من الأسرار الهامة . وتمكن أن ينال حظوة لدى العلماء فى القلعة ..

وذات صباح استدعاه رئيس القاعدة فى أمر هام . وأحس بالانزعاج فترى هل اكتشفوا أمره . وهل حانت النهاية بذلك .

وبكل ثبات وقف سولو أمام الرجل فقال له :

– لدينا مهمة بالغة الخطورة . وأنت الموكل بتنفيذها .

وأخذ يشرح له طبيعة المهمة .. وكانت بالفعل مهمة بالغة الحساسية . فهناك قطار كبير سيقوم بنقل مجموعة من العتاد الحربى . وعليه أن يشرف على حركة القطار .

وركب سولو القطار . وكان القطار طويلا . وفى مؤخرته عربة مكشوفة،وضع فوقها كبسولة الصاروخ النووى الذى سوف يستخدمه المجرم لوثر فى تدمير احدى المدن الكبرى فى العالم .

يا لها من مهمة صعبة .. لكن ترى هل سينجح سولو فى تنفيذها ؟

* * * * * *

استطاع سولو بكل مهارة أن يقفز بين عربات القطار بينما أحس به بعض الحرس . فراحوا يطلقون النيران عليه . وأفلت سولو من الطلقات التى انهالت حوله . ثم أخرج مسدسه وصوبه ناحية الحرس . فأصاب أحدهما . وسقط بينما اندفع القطار بكل سرعة ناحية هدفه .. واختبأ سولو بين عربتين من عربات القطار . وأحس بالحارس الثانى يتحرك قريبا منه وفجأة برز له من مخبأه . وركله بكل قوة . فأسقطه من فوق القطار . وبدأ فى الانتقال بين العربات حتى وصل الى العربة الأخيرة .

ولم تكن المهمة سهلة بالمرة . فالقطار يندفع وكأنه ذاهب الى الجحيم . وعليه أن يطلق العربة الأخيرة بعيدا عن القطار حتى يفسد كل الأشياء على خصمه لوثر

الذى يريد تدمير العالم من خلال هذه الرأس الصاروخية النووية .

وانحنى سولو ناحية السلسلة التى تربط بين العربتين . وأخذ يفك أجزاءها ، حتى استطاع أن يفصل العربة بالفعل .

وبينما اندفع القطار ناحية الأمام . استطاع سولو أن يتحكم فى حركة العربة المنفصلة فى اللحظة الأخيرة قبل أن تصطدم بقطار آخر قادم من الخلف . واستطاع أن ينجو . ويحقق معجزة كبيرة كان يمكن أن يكون ضحاياها بالآلاف من الركاب .

لكن ترى ماذا يحدث فى الناحية الأخرى . للجاسوس الآخر ايليا ؟

هذا هو ما نود أن نعرفه .

* * * * * *

ذهب ايليا مع الفتاة آنى الى حفل عرض أزياء فى مدينة أثينا من أجل مراقبة العمة آزلا . التى تتعاون مع

المجرم العالمى لوثر .. وكانت آزلا هى مشرفة العرض . وقد استطاعت أن تحقق إعجاباً منقطع النظير من جمهور الحاضرين .

وفجأة ، وعقب انتهاء العرض . فوجىء الاثنان بثلاثة من الأشخاص العمالقة يحيطون بهما ويشهرون ناحيتهما المسدسات . وساقوهما إلى غرفة العمة آزلا .

وبعد قليل كان كل من آزلا وإيليا وآنى فى طريقهم الى سيارة ضخمة تسع لأكثر من ثمانية أشخاص . كانت فى انتظارهم خارج المبنى .

ورأى ايليا عدوهم لوثر جالسا ينتظرهم داخل السيارة . وصاح :

– أهلا .. لقد جئتما إلى النهاية بأقدامكما .

واندفعت السيارة تخترق شوارع المدينة ثم اتجهت ناحية الحصن الضخم الذى يسعى من خلاله لوثر ليسيطر على العالم .. وفى الطريق قال :

– لدىّ مفاجأة طريفة بشأنكما .

وأصابت الدهشة كلا من ايليا وآنى . فما هى هذه المفاجأة .. ؟

لم تكن المفاجأة سوى رغبة لوثر أن يتم إطلاق صاروخه النووى فى حضور رجل المخابرات ايليا ، وايضا فى حضور الفتاة آنى ..

لكن المفاجأة الحقيقية التى كانت تنتظر لوثر هى أن صاروخه قد تمت سرقته . وشعر بالغضب الشديد عندما عرف أن سولو هو الذى قام بهذا العمل الجهنمى . فصاح غاضبا :

– سوف أريه كيف يمكنه أن يتدخل فى شئونى ؟

ويبدو أنه شخص لا يؤمن بالهزيمة قط . لذا صاح فى رجاله داخل القاعدة الجوية الموجودة فى الحصن :

– سوف نستخدم الصاروخ البديل .

وهنا بهت ايليا من هذا الموقف الغير منتظر . وعلى الفور بدأت إجراءات اطلاق الصاروخ البديل . كان

مؤقفا مهيبا للغاية . فقد اتخذت القاعدة كافة استعداداتها من أجل اطلاق الصاروخ .

وقف ايليا يرقب ما يحدث وهو يرى القاعدة كلها تعمل على قدم وساق قبل اطلاق الصاروخ النووى . ولكن فجأة ، توقفت الحركة كأن شيئا خطيراً قد حدث ..

وتساءل لوثر : ماذا حدث . هل هناك أمر حساس ؟

ترى ما هى الاجابة ؟

* * * * * *

قال أحد الاخصائيين العلميين :

– لاتوجد خطورة كبيرة . هناك عطل خفيف فى وحدة التحكم .

ومن جديد اشتدت الأعصاب . وتكهرب الجو بشكل ملحوظ . وأحس ايليا بالسعادة . فقد تأخر تدمير العالم بضع لحظات .. وعليه ان يستغل هذا

الارتباك . فانسحب بهدوء شديد من مكانه ، دون أن ينتبه أحد اليه .

وتحرك ايليا فى القاعدة .. وابتعدو داخل الممرات . وفجأة سمع هتافات فرح .. وأدرك أن الخطر قد حان فعلا . وأن العطب المفاجىء فى وحدة التحكم قد تم إصلاحه .

وفوجىء ايليا باثنين من جنود لوثر .. فاختبأ فى أحد الأركان فى الممر الرئيسى . وخرج بعد قليل من مكمنه .. واندفع يضرب الرجلين . وأمسك البندقية الآلية من أحدهما . وأسرع يطلق الرصاص على الحارس الآخر .

واندفع ايليا فى الممر ، وأسرع فاحية القاعة الرئيسية التى سوف ينطلق منها الصاروخ من أجل السقوط فوق احدى المدن الكبرى .

ودخل القاعة . واصطدم بالمجرم الدولى لوثر . وفجأة وجد الاثنان نفسايهما يصعدان إلى أعلى الصاروخ بواسطة مصعد صغير .

وساد الارتباك فى المكان كله . وانطلقت صفارات الانذار معلنة أن اطلاق الصاروخ أصبح وشيكا للغاية .

وبينما انطلقت صفارات الانذار ، كان ايليا ولوثر يتشاحنان فى مشاجرة عنيفة .. بدا ايليا وكأنه قد قرر أن يتغلب على خصمه مهما كان الثمن .. ومهما كانت النتائج .

وفجأة ، وقبل أن يغلق باب الكبسولة العليا . أسرع ايليا ودفع خصمه بكل قوته . واسقطه داخل الصاروخ . وفور أن دفع لوثر فى الصاروخ بدأت النيران تنطلق من أسفله وأخذ يتحرك ناحية السماء .

وكان المنظر مهيبا . وأسرع ايليا بالهبوط نحو الأرض . وبكل سرعة ، وكأنه أسرع من الصاروخ ، قفز بعيدا عن الصاروخ ..

وما كاد الصاروخ يبتعد عن الأرض . حتى ارتفع ناحية السماء . وقبل أن يبلغ مداه كان قد انفجر تماما وسط الجو .

لقد نجح سولو ، الذى جاء فى اللحظة الاخيرة ، أن يدوس على زر التفجير . فسقط الصاروخ فى البحر بعد أن انفجر فى الجو . ولم يستطع أن يصل الى هدفه .

° ° ° ° ° °

كانت تلك التجربة قاسية . وبعد أن نجح كل من سولو وايليا فى التخلص من عدوهما المجنون لوثر ، قال سولو لصديقه :

– علينا الآن أن نذهب لمقابلة شخص هام ..

لم يكن هذه الشخص المهم سوى الحكيم الكبير فى الجزيرة الصغيرة التى تضم مجموعة من الحكماء . هذا الشخص الذى توقف عن الكلام منذ ثلاثين عاما كاملة .

ولأول مرة ، منذ هذه السنوات الطويلة ، قرر الحكيم أن يخرج عن صمته ، ويتكلم فقال :

– على العالم أن يعرف انه سوف يشهد نهايته

المأساوية ، لو استخدم القوة بدلا من الحكمة . والجنون بدلا من العقل .

وكانت هذه هى رسالته . وفور أن نطق بهذه الحكمة .. لفظ روحه .

وهز سولو رأسه ، وراح ينظر الى زميله وهما يدان حكمة الرجل حول الحكمة التى هى أقوى من أى شىء آخر فى العالم ..

ظاهرة افلام الجواسيس

بعد نجاح افلام جيمس بوند فى عامى ١٩٦٣ و١٩٦٤ شهدت السينما العالمية موجة من افلام عن الجواسيس فى كل الولايات المتحدة وبريطانيا وايطاليا . ومن اشهر هذه الأفلام مسلسل افلام «الجواسيس» التى قام ببطولته كل من روبرت فوجان. ودافيد ماكلوم . وكان ما ابطالها هما الجاسوسان نابوليون سولو وايليا كورياكين . وظهر من هذه السلسة عشرة افلام .

وقد انتهت موجة أفلام الجواسيس . إلا أن افلام .. جيمس بوند لاتزال حديث العالم مع كل فيلم جديد .

رغم أن اسمه الحقيقى هو لوى رابيه ، فإن الجميع كان يناديه باسم النمر .

ولم يكن «النمر» مجرد اسم . بل عرف لوى بخفة حركاته . ومهارته فى مطاردة الجواسيس.

وعندما انضم إلى خدمة إدارة المخابرات التى يعمل بها أجروا له اختبارا .. فوجد نفسه أمام ثلاثة من العملاقة . وكان عليه أن ينازلهم جميعهم مرة واحدة .

ويومها لم يتردد فى أن يخوض تلك المغامرة الغير مأمونة . فأطلق صرخة عالية كأنها زئير النمر .. ثم قفز فى الهواء . وأطاح بالعملاق الأول أرضا بضربة واحدة من قدمه . وقبل أن يتمكن منه الآخران . كان قد أجهز على كل منهما بقبضته القوية .

ومن يومها والجميع ينادونه باسم «النمر» . بل أن البعض أطلق عليه اسم «النمر ذو اللحم الطازج» .. ولذا لم تكن وكالة المخابرات توكل له سوى المهام الصعبة .

وذات صباح وجد النمر خطاب استدعاء عاجلاً يطالبه بالسفر الى تركيا فى مهمة سرية وحساسة ..

ترى ما هى هذه المهمة . وما طبيعتها . ؟

* * * * * *

فى تركيا ، أعلنت السلطات الرسمية عن نبأ اغتيال المسيو دوفال المستشار العلمى من قبل الحكومة الفرنسية فى مدينة أنقرة عاصمة تركيا .

وبدا الموقف شديد الحرج . فمصرع المسيو دوفال لا شك سوف يؤدى إلى برود فى العلاقات بين البلدين .

وجاءت حساسية الموقف أيضا أن إحدى المنظمات الإرهابية اعلنت عن مسئوليتها عن هذا الحادث . وذلك لإثارة الرأى العام .

وفى الطائرة المتجهة إلى مدينة أنقرة جلس النمر يطالع الملف الخاص بالمسيو دوفال . وعرف أن دوفال هو أحد أشهر أخصائى صناعة الطائرات فى فرنسا . وأنه يعمل على عقد صفقة بين البلدين .

وبعد قليل وصلت الطائرة الى أنقرة . واستقبله فى المطار رجل انيق يرتدى بدلة بيضاء،وقال له :

– اسمى سليم . من وزارة الخارجية التركية .

وأحس النمر بالارتياب . وتظاهر بأنه نسى شيئا . وعاد إلى صالة المطار الكبرى . واتجه الى غرفة التليفونات . واتصل بالسفارة الفرنسية . وسأل :

–هل هناك شخص من قِبَلْ وزارة الخارجية التركية باسم ، سليم فى انتظارى ؟

وبعد قليل خرج النمر من المطار ، وركب إلى جوار سليم . وفى منتصف الطريق،تحسس مسدسه،ثم قبض على يد السائق . ودفع به . فانحرفت السيارة جانبا . وبكل قوة دفعه بعيدا وفتح باب السيارة . فانزلق منها خارجا . وبكل مهارة حاول «النمر» أن يتحكم فى السيارة . ونجح بالفعل فى أن يتمكن من ذلك .

واتجه «النمر» بعد قليل إلى مقر السفارة الفرنسية . وهناك التقى بالسفير . وقال له :

– المهمة صعبة . ولذا يجب التعاون مع المخابرات التركية .

ترى ما هى المهمة ؟ وهل يمكن للنمر أن ينجح فى تنفيذها ؟

* * * * * *

وفى المساء التقى «النمر» مع بعض المسئولين فى وزارة الخارجية التركية . وعرف ان المهمة تتلخص فى حماية الوزير التركى وبعض الضباط الذين يرافقونه أثناء سفره إلى فرنسا من أجل توقيع الاتفاق على توريد طائرات الميراج الفرنسية الى تركيا .

وفى فرنسا ، اتخذت كافة الاجراءات من أجل حماية الوزير ومساعديه . وبدأ النمر فى الاستعانة بمجموعة من مساعديه من رجال المخابرات ، وأطلق عليهم اسم «الماموث» وهو اسم حيوان تاريخى أشبه بالفيل لكنه دون زلومة . وكان يعيش فى الشمال . وقد انقرض منذ ملايين السنين .

واعتمد «النمر» فى مهمته الجديدة على زميله دوفيه . وهو مخترع شاب ، سبق له أن اخترع مفجر قوى يمكنه أن يدمر عمارة بأكملها من خلال جرامات قليلة من هذا المفجر .

وطلب «النمر» من صديقه دوفيه أن يزوده بأحدث اختراعاته . فأخرج له مسدسا صغيرا ، وقال له :

– هذا هو الاختراع العجيب .. هل تعرف كيف يفعل ؟ . أنه يطلق الرصاصات للخلف . أى أن الشخص الذى يستعمله يمكن أن يطلق الرصاص على نفسه .

واحس النمر بالسعادة . فهذا المسدس لابد أن يفيده كثيرا فى مهمته .

وقبل أن يبدى النمر ملاحظاته قال له صديقه دوفيه :

– هناك اختراع آخر اكثر أهمية ، إنه الكاميرا ذات العين الزجاجية .

لكن النمر لم ينتبه لكلام صديقه . فقد كان ينظر إلى الطائرة التركية التى تهبط فى الممر . ومن مكان عال فى المطار وأخذ النمر يرقب المكان باهتمام شديد . وشاهد الوزير التركى يهبط من الطائرة بصحبة زوجته وابنته . وبعض الموظفين الكبار فى وزارته .

لكن ترى هل يمكن للأمور أن تمر بسلام ؟

* * * * * *

اتجه الوفد التركى بعد نزوله من الطائرة ناحية صالة كبار الزوار . وتبعهم الصحفيون والمصورون ولكن النمر لاحظ أن هناك رجلين اندسا وسط الصحفيين يحملان بنادق ذات مناظير مكبرة . ولذا ، أسرع النمر من مكانه فى أعلى المطار ، وقفز فوق السلم بخفة شديدة . ثم أخذ يقفز بين درجات السلالم بسرعة ، وتمكن من أن يصل الى الرجلين فى اللحظة الأخيرة قبل أن يتمكن أحدهما من اطلاق النيران .

وطار النمر فى الهواء . وبكل ما لديه من قوة ضرب أحد الرجلين . ودفع به بعيدا . فسقطت منه البندقية

ذات المنظار . وبنفس الخفة اندفع ناحية زميله ، وقبل أن ينتبه إلى ما يحدث كان قد سدد له لكمة قوية . وجذب منه بندقيته .

واندهش الحاضرون فى المطار . فقد استطاع النمر أن يقهر هذين الرجلين فى خفة ليس لها نظير .

وصفق الحاضرون لهذا الموقف البطولى . وراح الوزير التركى يصافح النمر ، وقال له :

– يسعدنى أن أشكرك . وأقدم لك أفراد أسرتى .

وقدم له زوجته وابنته ملكة . وبعد قليل كان الجميع فى طريقهم الى مدينة باريس .

وفى السيارة سمع ملكة تقول :

– أريد أن أقوم بجولة فى المدينة .

وسرعان ما عرض عليها النمر أن يصحبها مع أمها فى جولة صغيرة بباريس .

وراح الثلاثة يتجولون فى المحلات والحوانيت . واشتروا الكثير من الهدايا . ثم خرجوا الى الشارع يحملون

الهدايا . وفجأة سقطت إحدى الأربطة . وعندما انحنى النمر ليلتقطها فوجىء بخطاب يقع منها .

وأمسك الخطاب . وراح يقرأه . يا إلهى . أنه رسالة تهديد بقتل الوزير التركى .

ترى من أرسل هذه الرسالة . وما هو هدفه ؟

* * * * * *

لم تكن تلك الرسالة الأولى من نوعها . فقد توالت خطابات التهديد . واشتدت لهجاتها رسالة وراء أخرى . وبينما أحس الوزير التركى بمدى الخطر الذى يترقبه . فإن زوجته كانت متماسكة أكثر منه . وراحت تردد لابنتها قائلة :

– كم أحب أمور المزاح ، مثل هذه . فهى تبعث على التسلية .

وحتى تبعث الأم الطمأنينة فى قلب ابنتها ملكة . قررت أن تذهب إلى الأوبرا لحضور عرض غنائى بديع .

وفى الأوبرا كانت احتياطات الأمن على أشدها . وراح النمر يتجول فى أروقة الأوبرا ، حتى يمكنه أن يكون مستعداً عند اللزوم للإطاحة بمن يشكل خطراً على المرأتين .

وفجأة رأى رجلا يحمل مسدسا يقف فى مواجهته .. وعندما نزع النمر مسدسه من جرابه كى يطلقه على الرجل ، فوجىء أنه يسرع هاربا . واندهش . واسرع خلفه يحاول أن يوقفه .

ولم يكن «النمر» يدرى أن ما يحدث ليس سوى كمين متقن من أجل اختطاف الفتاة ملكة من المقصورة التى تجلس فيها مع أمها .

وفجأة ساد الهرج والمرج داخل القاعة . وهرب الخاطفون وهم يحملون الفتاة ملكة وعندما جاء النمر إلى المقصورة وجد الأم قد اغمى عليها .

كان الأمر محرجا . فالسؤال الحائر هو : من هو

الشخص الذى يقف خلف كل هذه الحوادث وماهو هدفه بالضبط ؟

وكان على النمر أن يبحث عن الرجل الذى وراء كل هذه الأحداث . وهنا فكر فى زميله دوفيه . لقد حدثه أنه تمكن من اختراع كاميرا زجاجية . وكان يستعملها فى التصوير الفورى فى المطار .

وقبل أن يذهب النمر إلى زميله دوفيه . عرف أن الوزير التركى تعرض لمحاولة اغتيال فى نفس اللحظة التى اختطفت فيها ابنته ملكة .

وعندما التقى « النمر » بصديقه دوفيه ، أعطاه صورتين لرجلين .. فصاح النمر :

– سوف اقبض على هذا الرجل فورا ..

ولم تمض سوى ساعة واحدة إلا وكان الرجل بين قبضة النمر . وبدأ النمر فى تهديد الرجل . وراح يضربه بقوة . حتى سقط منهوكا وراح النمر يسأله عن الشخص الذى وراء كل هذه الأحداث . وسط آلامه قال :

– اسمه دوبر فسك

ترى من هو . وكيف يمكن للنمر أن يقبض عليه .. ؟

* * *

فى تلك الآونة لم يتوقف دوفيه عن اختراع أشياء جديدة بديعة . فقد استطاع أن يتسلل الى الفندق الذى ينزل فيه أعضاء الوفد التركى . وبواسطة جهاز سرى أمكنه أن يخترعه ، استطاع أن يفحص الجوارب وبعض الحقائب . واكتشف شيئا بالغ الخطورة .

فهناك فى الحقائب توجد أجهزة ترانزستور حساسة .. إذن فلابد أن هناك شخصا قد دس هذه الأجهزة كى يعرف أسرار المفاوضات التى يجريها أعضاء الوفد .

فى تلك الآونة نجح «النمر» أن يجد دوبرفسك . فقد عرف أنه يمتلك صالة لألعاب الجودو .

إذن فالمهمة ليست سهلة . ولابد أن رجال دوبرفسك مدربون جيداً على أعمال القتال . ولذا تعمد « النمر » أن يصحب معه مجموعة من أمهر رجاله .. ونزلت بهم السيارة أمام مبنى الألعاب .

وعندما دخل الرجال إلى الصالة . وجدوا المصارعين ينتظرونهم . وعلى الفور بدأت معركة عنيفة بين الطرفين .. وكان رجال دوبرفسك عمالقة . وأقوياء . وليس من السهل التغلب عليهم . لذا طالت المعركة بين الطرفين .. ولم يستطع أحد أن يحدد الغالب . أو المغلوب من المتصارعين . وفى النهاية صاح النمر فى رجاله :

– كفّوا عن الضرب . وتراجعوا . يبدو أننا فى مباراة لن تنتهى ..

وهنا تقدم النمر نحو أحد المصارعين ، وسأله :

– أريد دوبرفسك .

وضحك المصارع العملاق وقال : إنه فى انتظارك فى الدور العلوى .

واندهش النمر . فقد بدت هذه المعركة،وكأنها شىء مجانى بلا ثمن . ثم كيف يمكن له أن يتأكد أن كمينا غير منصوب لهم ؟ ، لذا قال :

– ابقوا هنا . سوف أصعد وحدى .

وأشار له المصارع العملاق إلى باب صغير . تقدم النمر ناحيته . ثم دخل وقد ركز انتباهه تماما فيما يمكن أن يفعله . لكن بمجرد أن دخل من الباب . حتى وجد نفسه فى متاهات عديدة لانهاية لها .

ترى ماذا يمكن أن يحدث للعميل السرى . المعروف باسم «النمر » ؟

* * *

أحس النمر أنه قد خدع . فكأنه فى متاهة يصعب الخروج منها . وكان عليه أن يختار طريقا يسير فيه حتى يعرف طريقه الصحيح .

ومشى فى أحد الممرات . ولكنه تراجع بعد قليل . فتقدم إلى ممر آخر . وفجأة سمع اثنين من الرجال يتكلمان . وراح ينصت إليهما . يبدو وكأنها لايدريان بوجوده . قال أحد الرجلين للآخر :

– أعطنى المليون الذى اتفقنا عليه . وإلا أعدت ملكة إلى أهلها .

وتسلل النمر بخفة ناحية النافذة . وراح يرقب

الرجلين .. وأخذ يسمع مايدور بينهما وسرعان ماعرف أن دوبرفسك ليس سوى رجل قزم . وأنه كان يعمل لمصلحة رجل آخر يدعى بنيتا . وإنه هو الذى اختطف الفتاة ملكة .

وتقدم « النمر » ناحية الغرفة . وأحس به الرجلان .. وقال القزم :

– لقد جئت ياسيد رابيه . أهلا بك . أعرف أنك سمعت الحوار .

ومن جديد تساءل النمر : ترى هل هناك كمين جديد يدبر من أجل الإيقاع به ؟

ووقف القزم فى وسط الغرفة . وأشار إلى النمر أن يجلس من أجل التشاور . ثم قال له :

– لقد خدعنى بنتيا .. وعلىّ أن أنتقم منه .

وقال النمر مازحا : أرسل له المصارعين ليؤدبوه .

وبدا القزم غاضبا وقال : وهل استطيع وحدى أن أجعله يندم على مافعله . سوف نرى .

وبعد قليل اتفق النمر مع الرجل القزم أن يساعده فى

أن يمنحه الحرية وعدم تقديمه للمحاكمه لو ساعده فى استعادة الفتاة ملكة .

ووافق القزم على هذا الاقتراح . مقابل أن يأخذ أيضا مبلغ مليون فرنك فرنسى ، كان سيأخذها من بينتا مقابل قيام رجاله باختطاف ملكة .

واستعد الاثنان للقيام بالمغامرة . لكن النمر قرر فى اللحظة الأخيرة أن يصحب معه زميله المخترع دوفيه ..

وبدأت المطاردة المثيرة من أجل استعادة الفتاة المخطوفة .

° ° °

وفجأة تغيرت موازين الأمور تماما . فقبل الخروج من المبنى . دق جرس الهاتف . وعاد القزم إلى مكتبه . وأخذ يتكلم بصوت خفيض . ولاحظ النمر أن شيئا ماقد تبدل فى ملامحه . ولذا قال بعد أن وضع السماع :

– اعتقد أننا لن نبدأ اليوم . لنؤجل الأمر إلى الغد .

وبكل بساطة قبل النمر هذا التأجيل . وبدا أن كلا الشخصين قد حمل للطرف الآخر شعوراً خاصا . وأن

الاتفاق قد لغى تماما . فلم تكن المكاملة التليفونية التى جاءت للقزم سوى تنازل من بنيتا لصديقه دوبرفسك عن كل ما عليه.

وعرف القزم أن بنيتا قد وافق أن يدفع له مليون فرانك فرنسى . وأن يوكل له مهمة جديدة .

أما النمر فقد قرر أن يخرج مع رجاله من المبنى . وهو يضمر فى نفسه شيئا آخر . لقد قرر أن يراقب سلوك القزم الذى تراجع فجأة عن كل مواقفه .

وبعد قليل خرج القزم ومعه بعض رجاله من المصارعين . وركبوا سيارتين كبيرتين سارت بهم فى شوارع المدينة . وبعد قليل اتجهت ناحية الضواحى .

وأمام أحد المنازل الريفية نزل القزم مع رجاله . ودخلوا المنزل . ولم يدر أحد منهم أن النمر ورجاله قد نجحوا فى التخفى،ومعرفة مكانهم بمهارة شديدة . حيث ظلوا مختبئين بين الأشجار ساعات فى انتظار أن يخرج القزم ورجاله .

لم تكن المهمة سهلة بالمرة . فالمنزل محصن بحراسة

جيدة . ولايمكن اختراق هذه الحراسة بسهولة . وفى الداخل كانت ملكة مقيدة فى قدميها بسلاسل من الحديد . ووقف أمامها أحد المصارعين العملاقة يحرسونها .

ورغم كل هذا قرر النمر أن يهاجم البيت .. فطلب من رجاله أن يهجموا فى وضح النهار،ونجح دوفيه فى اطلاق قنبلة غازية نجحت فى تخدير كل الحرس الذين يحيطون المنزل .. وهنا اندفع النمر ناحية النافذة السفلية وتسلق الى الشرفة العليا . وبكل قوته ضرب زجاج الشرفة،وبكتفه هجم ناحية الزجاج . فكسره واستطاع أن يمر من أسفل الزجاج المهشم . ويدخل إلى المبنى .

وبدأت المواجهة بين الطرفين . لكن لمصلحة من فى النهاية ؟

* * *

أحس القزم أن المطاردة ليست فى صالحه هذه المرة . وأن عليه أن يتخلص من الموقف بأقل خسائر ممكنة .

خاصة فى الأرواح . وعندما تطلع خارج المنزل شاهد رجاله من المصارعين العمالقة وقد أصابتهم حالة إغماء .

ولم يكن أمامه سوى أن يشعل النيران فى المنزل ويهرب . فأسرع برش البنزين فى أنحاء البيت . وأشعل النيران . ثم اختفى عن الأنظار تماما .

وأصبح شاغل النمر هو إنقاذ ملكة من النيران التى تزحف بسرعة على كافة أنحاء البيت ، وتقترب شيئا فشيئا من ملكة التى لاتستطيع الحركة وهى مكبلة بقدمها فى الأصفاد الحديدية .

وكان موقفاً بالغ الشدة . فلو استمرت النيران بهذه القوة . فلاشك أنها سوف تطول ملكة وسوف تحرقها . وراحت تصرخ منادية :

– مسيو رابيه . أنا هنا . الحقنى .

لكن النمر لم يستطع أن يصل اليها . فقد حالت النيران الوصول اليها . وأصبح الخطر قريبا منها تماما . ولكن فجأة توقف كل شىء . وسط دهشة النمر . واختفت النيران تماما . وأخذ النمر ينظر حوله . وتخيل نفسه فى حلم . ورأى زميله المخترع دوفيه يقول له :

– خذ الفتاة . واهرب .

لقد استطاع دوفيه أن يخمد النيران الشرسة التى كادت أن تلتهم الفتاة ملكة،وذلك من خلال مسحوق أبيض أطلقه على النيران . فأخمدتها فوراً .

ولم تصدق ملكة أنها قد كتبت لها النجاة فى آخر لحظة . وأسرع النمر ناحيتها وبدأ فى فك قيودها . وهى لاتصدق كل ماعاشته فى اللحظات الأخيرة .

لكن ، ترى هل انتهت المغامرة عند هذا الحد ؟

أبدا .. فلا تزال فيها وقائع جديدة أكثر إثارة .

ترى أين ذهب القزم دوبرفسك ؟ .. وماذا يمكن لزعيم المجرمين بنيتا أن يفعل بعد كل هذا ؟ فى تلك اللحظات كان بنيتا قادما بمجموعة من رجاله من أجل مساومة صديقه القديم دوبرفسك ، وفى الحقيقة ، فانه لم يكن ينوى سوى التخلص منه،والاحتفاظ بالفتاة ملكة . وأيضا بالمليون مارك .

وكان الهدف الرئيسى للمجرم بنيتا هو التخلص من النمر . العميل السرى الخطير . وفجأة بعد أن أنهى النمر

مهمته داخل المنزل الريفى . فوجىء بالقزم يقف أمام سيارته وهو يبتسم ويقول :

– لقد انتصرت ياصديقى . لكن للمعركة بقية .

ولم يفهم النمر . ووجد القزم يشير إلى مجموعة من السيارات القادمة من بعيد . وقال له :

– إنه عدوك اللدود . بنيتا . جاء من أجل عقد صفقة . لقد خدعنى ولن أتركه هذه المرة .

وسأله النمر : وانا لن اخدع منك مرة أخرى .

وقال القزم : الا تحب المفاجآت . تعال ورائى . وسأريك مفاجأة غريبة .

وركب القزم سيارته البيضاء . وطلب النمر من رجاله أن يصحبوه . وسارت ثلاث سيارات وسط الطريق .

واتجه الجميع ناحية السيارات القادمة من الناحية الأخرى . وعلى الفور بدأت مطاردة شرسة بالسيارات . وكان القزم دوبرفسك ماهراً فى القيادة لحد أذهل الآخرين . فقد استطاع أن يرتفع بسيارته فى الهواء وكأنه يركب طائرة . ثم نزل بالسيارة مرة أخرى ..

لكن ترى إلى أين هذه المطاردة الغريبة ؟

بعد قليل وصلت المطاردة إلى مكان بعيد .. عبارة عن مخزن كبير للسيارات القديمة التى انتهى استعمالها .

وبينما ارتفعت سيارة القزم دوبرفسك فى الجو . فوجىء النمر بسيارته تهبط فى منحدر غريب ، وكأنه وقع فى كمين دبره له رجال بنيتا .. وبعد قليل عرف أن بابا حديديا كبيراً انفتح أسفل السيارة . فسقط بعربته التى فيها أيضا الفتاة ملكة .

وعندما انفتح الباب الحديدى . قام ونش صغير بجر السيارة وقد استبد التعب بالفتاة ملكة .

وخرج النمر من الكمين . ووجد نفسه محاطاً بمجموعة من الرجال . وزادت دهشته عندما رأى نفسه أمام رجل يعرفه جيدا . إنه كوباسى . رئيس البعثة التركية التى ترافق الوزير باسكين والد الفتاة ملكة .

إذن فهو الرجل الذى يقف وراء كل هذه الأعمال التخريبية . إنه يسعى الى إفساد الصفقة الفرنسية التركية .

وصاح النمر : اذن ، فهو أنت .

وقال كوباس غاضبا : سوف أعلمك كيف تتدخل فى أمور ليست من شأنك . وفجأة سحب المسدس الذى يحمله النمر من جرابه .. وقال له :

– لن أجعلك تتدخل فيما بعد فى أمورنا .

وفى تلك اللحظة تدخل رجال النمر . بزعامة المخترع الشاب دوفيه .. وأطلقوا رصاصاتهم فى كافة الأنحاء .

وسقط رجال بنيتا أرضا .. واستطاعوا أن يقبضوا على القزم .. وعلى بنيتا .. وانتهز كوماسى هذا الموقف وأسرع وقبض على الفتاة ملكة ، وراح يحتمى بها وهو يشهر المسدس،ويقول :

– سوف أقتلها لو اقترب منى أحد منكم .

وهنا نظر دوفيه إلى المسدس . وأحس بالارتياح . فهو يعرف هذا المسدس جيدا .. لذا راح يستفز الإرهابى كوماسى،ويقول له :

– أنت جبان .. أنت تحتمى فى مسدس ولايمكنك أن تستعمله ..

وأحس كوماسى بالغضب،وقال مهددا :

– ابتعدوا . وإلا أطلقت النيران .. سوف أقتلها أولا .

وداس كوماسى بالفعل على الزناد .. وفجأة صرخ .. لقد اخترقت الرصاصة صدره . أنه المسدس الذى اخترعه دوفيه . ويطلق الرصاصات ناحية الخلف . وبدلا من أن تصيب الشخص الواقف أمامه . اصابت الشخص الذى يمسك المسدس .

وصرخت الفتاة ملكة .. ورأت الرجل يسقط أمامها .. ومن جديد لم تصدق أذنيها فهذه هى المرة الثانية التى تنجو من موت محقق .

وأسرعت ناحية النمر . وقالت :

– أنا لا أصدق نفسى . لقد كتبت لى النجاة مرتان

وابتسم النمر وقال لها :

– أعدك ، بعد كل هذا أن أكون رفيقا لك فى كل جولاتك فى مدينة باريس الجميلة .

وابتسمت مرة أخرى . وكانت ابتسامتها مشرقة . وكأنها الشمس فى أيام الربيع .

كلود شابرول

من المعروف أن أى قصة أو حدوتة تحتوى على ثلاثة عناصر هامة . هى البداية . والعقدة التى يجب حلها . ثم النهاية التى غالبا تتضمن حل العقدة .

وهذه العناصر معروفة فى الحدوتة منذ أن عرف الانسان فن القص . لكن فى القرن العشرين حاول بعض المبدعين أن يؤكدوا ان هذه العناصر غير لازمة لفن القص ..

ورغم أن شابرول قد انتمى الى الموجة الجديدة فإنه مالبث ان شغف بالحدوتة التقليدية ..

ويعتبر فيلم «النمر» الذى أخرجه شابرول عام ١٩٦٣ هو أحد الافلام المعروفة فى تاريخ السينما الفرنسية التى تنتمى الى هذا النوع ..

ماتا هارى

العميلة رقم ٢١

فرانسوا تريفو

بدأت الحكاية فى ليلة من ليالى عام ١٩١٦

فى ذلك العام كانت الحرب العالمية الأولى على أشدها بين القوات الفرنسية والألمانية ، وعلى جبهة القتال كان القتلى يتساقطون .

وفى مدينة باريس . كان كل شىء يسير كأن الحرب لاتدور على الجبهة . وامتلأت شوارع المدينة بالباحثين عن وسيلة للراحة .. والمتعة ..

واقترح بعض الجنود ، الذين جاءوا إلى باريس فى أجازة ، أن يذهبوا إلى صالة العرض التى ترقص فيها ماتا هارى ، أشهر راقصة فى باريس فى تلك الآونة .

ووجدوا الصالة مزدحمة بالرواد . وأخذوا يهتفون مطالبين بظهور ماتا هارى على المسرح .. وبعد قليل أنطفأت الأنوار . وتصاعد من المسرح دخان خفيف . وكأنه ستار راح يغلف المرأة التى بدت كأنها قادمة من زمن بعيد وهى تركب بساط الريح .

انحنت ماتاهارى تحية لجمهورها .. ثم بدأت ترقص . لم يكن رقصا عاديا .. ولكنها كانت تهز أصابعها المليئة بالجواهر بإشارات خاصة .

ولم يتنبه أحد من الحاضرين إلى هذه الإشارات . وتصورها الكثير من الحاضرين أنها إيماءات جديدة من الرقص المميز .

واشتد جنون الحاضرين ، وراحوا يهتفون :

– أيتها الراقصة الفريدة . لاتتوقفى .

والغريب أن ماتا هارى كانت لاتهتم بكل الإعجاب الذى يبديه الحاضرون . بل كانت تنظر إلى رجل يجلس فى الصالة . يرقبها باهتمام شديد . وينظر إلى أصابعها وكأنه يقرأ شيئا هاما فى عينيها . انه لودفيك .

ياإلهى .. هناك شىء مافى هذه الاشارات التى تبديها بأصابعها . ولابد أن هناك سراً وراءهما .

فترى ماهو هذا السر ؟

* * *

لم تكن ماتا هارى سوى جاسوسة تعمل لحساب المخابرات الألمانية . ولم تكن تلك الاشارات سوى رموز لأشياء سرعان مافهمها لودفيك . وسيبلغها إلى قيادته العسكرية .

وبعد قليل انتهى الرقص . وانسحبت ماتا هارى ناحية مقصورتها . وبدت أكثر فى الضوء . لم تكن جميلة . بل كانت جذابة .. ومليئة بالغموض ..

وبينما تنظر الى المرآة . سمعت الباب يطرق بشدة .. ورغم ذلك فلم تهتز . فقد اعتادت أن تكون متماسكة دوما .

وفتح الباب . ودخل رجل يحمل باقة من الزهور وقال :

– هذه باقة جديدة لتكريمك ياسيدتى العزيزة .

وبكل برود هزت رأسها شاكرة . ثم طلبت من الرجل أن ينصرف .. وخرج الرجل وهو يبتسم وعلى الفور أسرعت ماتا هارى واغلقت الباب بالمزلاج ، ثم

اتجهت الى باقة الورد وسحبت منها وريقة صغيرة بيضاء . ثم راحت تتأملها فى الضوء .

لابد أن هناك شيئا غير عادى فى تلك الوريقة . فقد أمسكتها المرأة . وجلست أمام المرآة ثم فتحت احدى زجاجات العطور . وصبت بعض النقاط فوق الوريقة .

وعلى الفور بدأت الكتابة تظهر على الوريقة . كانت كتابة سرية مكتوبة بالحبر السرى الذى كان الجواسيس يستخدمونه فى تلك الآونة .

وشحب وجهه ماتا هارى .. وراحت تقرأ .. لعل هناك شيئا هاما .

وأخذت تقرأ الكلمات المكتوبة . كانت غير مفهومة . لكن بالنسبة لها لم تكن صعبة الفهم . مكتوبة بالشفرة الغامضة ..

وبكل ثبات أخذت تقرأ . ياإلهى . فان لودفيك يريد أن يلتقى بها .

ترى لماذا . وماهى طبيعة المهمة القادمة ؟

° ° °

كان عليها أن تلتقى بلودفيك فى مكان خفى . فهى امرأة مشهورة . ويمكن للأنظار أن تتجه إليها .. وكان المكان هو سطح المسرح . بعد ساعة واحدة .. وراحت تفكر فى الطريقة التى عليها أن تتبعها،وبعد قليل كانت فى طريقها إلى سطح المنزل ..

ارتدت ماتا هارى ملابس شاب صغير . وأمسكت بيديها بعض أدوات النظافة ، كأنها سوف تنظف مدخنة المبنى .

وصعدت إلى السطح . ورأته هناك . يقف الى جوار الجدران . أخذ يحكى لها طبيعة مهمتها . وكانت تنصت إليه باهتمام شديد . وكأنها تحفظ كل كلمة يقولها .

ونزلت ماتا هارى إلى غرفتها بعد قليل . وقد امتلأ وجهها كله بالغبار الأسود الذى تخرجه مداخن هذا النوع من المبانى ..

وفى الليلة التالى ، بدأت ماتا هارى فى تنفيذ الخطة التى طلب منها لودفيك أن تنفذها بدقة شديدة ..

فى تلك الليلة أقيم حفل استقبال كبير حضره كبار رجال الدولة فى قصر البارون . كان المكان بالغ الفخامة . فهناك مجموعة من التحف الفنية الموجودة فى الأسقف والحوائط .

وعندما جاءت ماتا هارى الى الحفل ، أخذت تتطلع بعينيها الى المكان وفخامته . لم تبد مندهشة بالمرة . بل بدت باردة .. وكأن كل مايحوطها لا يعنيها . لم يهمها سوى شيء واحد فقط هو أن تلفت انظار الضابط فرانسوا اليها .

ولم تكن ماتا هارى فى حاجة إلى وقت طويل كى تنبه اليها الضابط فرانسوا .. فهى كما تعرف ، ليست بالمرأة الجميلة .. ولكنها بالمرأة التى تلفت الأنظار حولها .

وبدأ الضابط انيقا . وفخوراً بنفسه . ومع هذا فان ملامح الطيبة كانت بادية تماما فى عينيه . واقترب منها وسألها :

– اعتقد أننى أتشرف بالحديث إلى الفنانة الكبيرة ماتا هارى ؟

وبكل برود ردت :

– أهلا .

وقال الضابط : اسمى فرانسوا لاسال .. برتبة مقدم .. هل يمكن ان نشرب بعض المرطبات فى هذا الجو الحار ؟

ترى كيف سيكون رد ماتا هارى على الضابط .. ؟ وهل تتعلق المهمة السرية الموكلة لها بهذا الضابط بالتحديد ؟

° ° °

قالت ماتا هارى رداً على سؤال الضابط :

– اعتقد أن زملائى سيغضبون لو ذهبت معك !

واندهش فرانسوا .. فهو لم يدعوها للخروج معه .. ولكنها بدت كأنها تدفعه أن يفعل ذلك .. فقال :

– وأنا أيضا . سوف سيغضب زملائى لو خرجت معك ..

وضحك الاثنان .. وبعد قليل كان يركب سيارتها إلى ملهى المولان روج فى باريس . ولاحظت أنه يحمل حقيبة جلدية يحاول أن يتشبث بها بكل قوة . وكأنها تضم معلومات هامة .

وفى الملهى اختار فرانسوا جناحا صغيرا يتناول فيه العشاء مع ماتا هارى وحدهما . وراحت المرأة تسأله :

– هل لى أن تحدثنى عن نفسك ؟

وأخذ الضابط يروى لها قصته . حدثها عن أسرته . وعن الحرب التى يتمنى لو تنتهى .

وأخبرها انه موجود فى باريس لعدة ساعات قبل أن يعود مرة أخرى إلى الجبهة . وأنه سعيد بهذا اللقاء .

واسترسل الضابط فى الحديث .. قال كلاماً كثيراً ، وبدت ماتا هارى سعيدة بهذه الحكايات . وراحت تسأله الكثير عن حياته .

وأحس بالسعادة وهو يستكمل الحكايات . ولم يحس بذلك الشخص الذى أخذ يسحب الحقيبة الجلدية من أسفل المائدة . ويضع مكانها حقيبة أخرى شبيهة لها . ومليئة بالأوراق .

ولم تكن تلك اليد الخفيفة التى قامت باستبدال الحقيبة سوى يد لودفيك . فهو الذى طلب من ماتا هارى أن تتصرف على هذا النحو . حتى يمكنه أن يأخذ الحقيبة .. المليئة بالأوراق السرية الهامة .

يالهى . لقد سقطت الأوراق الهامة التى كان يحملها فرانسوا فى أيدى أعدائه . إذن فماذا يمكن أن يحدث له ؟

ظل فرانسوا جالسا أمام ماتا هارى فى المطعم حتى ساعة متأخرة من الليل . لقد أحس بسعادة بالغة وهو يتكلم عن نفسه . فقسوة الحرب لاتجعل البشر يتكلمون كثيراً إلى بعضهم البعض .

وقرب الصباح قال فرانسوا :

– يجب أن أرحل إلى الجبهة . فقد انتهى موعد التصريح .

وقالت له الفتاة :

– سوف آتى معك إلى محطة القطار .

وأمسك الحقيبة المزيفة بين يديه . وخرجا معاً . لم يكن يتصور أن الحقيبة قد تغيرت بين قدميه . وعند

المحطة . وقف الاثنان ينتظران وصول القطار .. وقال لها :

– سأحاول أن أعود إليك قريبا . فاكتبى لى خطابات .

وهزت رأسها . كانت جامدة المشاعر . لم تحس بأى ندم . ولم تبك بدمعة واحدة عندما جاء القطار .. ورأت فتاة تقف إلى جانبها تبكى وهى تودع خطيبها وهو فى طريقه إلى الجبهة .

وركب فرانسوا القطار . وراح يلوح بيديه إلى ماتا هارى . وفجأة انفجرت الفتاة فى البكاء . فقد أحست أنها ستودى بهذا الضابط الطيب الى الجحيم عندما يتم اكتشاف أن الحقيبة الحقيقية قد سرقت . وأنه لايحمل سوى حقيبة مزيفة ...

وحاولت الفتاة أن تنبه الضابط الشاب إلى الخدعة التى فعلتها . لكن يبدو أن الوقت تأخر كثيرا .

وتحرك القطار ، واختفى عن العيون . وأخذت تمسح دموعها .. وفجأة رأت لودفيك يقف امامها .. ثم قال مبتسما :

– لقد بكت الجاسوسة الحسناء .

وقالت :

– سوف نعرضه للأخطار . وسيتم إعدامه .

وهنا قال لودفيك :

– لاتخافى .. لن يكتشف أحد شيئا .. لقد أعدنا له الحقيبة الحقيقية بعد أن قمنا بتصوير كل مايهمنا من مستندات .

ولم تصدق نفسها . فطارت من الفرحة . وقالت :

– شكراً يالودفيك . كم أنت صديق مخلص !

* * *

وعلى الجبهة كانت المعركة حامية بين القوات الألمانية والقوات الفرنسية . وأصيب فرانسوا فى احدى المعارك إصابة بليغة .. وتم نقله إلى إحدى المستشفيات العسكرية فى حالة صحية سيئة ..

ووسط آلامه . راح فرانسوا يكتب خطاباً إلى ماتا هارى . يبلغها فيها بمدى إصابته . وعندما وصل الخطاب إلى الفتاة فى باريس ، أحست بالانزعاج .

وأسرعت إلى الشاب فى المستشفى،ومن جديد قرأت فى وجهه الطيبة والاخلاص . وتذكرت كم كادت أن تودى به إلى التهلكة . ولأول مرة تشعر أنها صادقة فى مشاعرها نحو انسان . لذا اختارت أن تقف إلى جانبه ..

ووسط هذه المواقف المتضاربة فى حياة ماتا هارى جاءتها رسالة جديدة من لودفيك . أنها مهمة جديدة ، عليها أن تنفذها ، وأن تطيع الأوامر .

ولأن الجاسوس بمثابة جندى فى الحرب . فلم تستطع أن تفعل شيئا سوى إطاعة الأوامر .

لكن ماهى طبيعة المهمة الجديدة ؟

قال لها لودفيك :

– الكولونيل بللى . لديه معلومات هامة . يجب أن نحصل عليها .

وأحس لودفيك أن ماتا هارى تريد أن تتمرد عليه .. فقال لها بكل برود :

– حسنا .. لتعرف ان حياة فرانسوا فى أيدينا . ومن السهل أن .

وصرخت الفتاة وقد أصابها الفزع : لا . أرجوك . سوف أفعل ماتطلب .

وأخذت الفتاة تتساءل : ترى ماذا أفعل ؟ ليس أمامى الخيار كى أتصرف . علىّ أن أرضخ وأطيع الأوامر .

وانصاعت ماتا هارى ..

وبدأت تحاول أن تتعرف على الكولونيل . وصاح الرجل قائلا :

– يهمنى كثيرا أن أتعرف على فنانة عظيمة مثلك .

ثم دعاها إلى زيارته فى مكتبه .. وبدت الخطة كأنها مدبرة بشكل جيد ومتقن .. فهى تريد أن تحصل على بعض المعلومات من هذا المكتب ..

لكن ترى هل تستطيع فعلا أن تحصل على ماتريد ؟

ودخلت ماتا هارى مكتب الكولونيل ، وجلست تتحدث الى الكولونيل .. كان رجلا لطيفا . رأت فى يده سلسلة مفاتيح . وراحت تنظر حولها،وقالت له :

– ياله من مكان أنيق .

ووقعت عيناها على خزانة حديدية . انها المكان الأمين الذى يخفى فيه أوراقه الهامة . وهنا قالت له :

– اعتقد أن مكتبك يطل مباشرة على برج ايفل الشهير .

وصاح الرجل بحماس : طبعاً .. تعال وانظرى .

واتجه الرجل نحو النافذة . ولم يحس بالفتاة تتحرك من خلفه بهدوء . ثم اندفعت تضربه بشدة على رأسه بآلة حادة كانت تحملها فى حقيبتها .

وكانت الضربة قوية للغاية .. وعلى وجه السرعة التقطت مفاتيح الخزانة . وبدأت فى فتحها . ولكن الخزانة كانت صعبة الفتح ، وأحست ان مهمتها سوف تفشل .

وببرود أعصاب شديدة ، حاولت مرة أخرى .. ونجحت ، ثم راحت تتنهد وهى تدفع الباب جانبا . ورأت الوثائق السرية الهامة أمام عينيها . فراحت تجمعها فى حقيبتها .

وتماسكت الفتاة ، وهى تفتح الباب وتخرج منه ، وتظاهرت أنها تتكلم إلى الكولونيل،وقالت :

– سوف نلتقى . طبعا .

واتجهت الى سيارتها .. وصاحت فى السائق جوليان :

– هيا بنا . أمرنى قائدك أن تصحبنى إلى المدينة .

وركبت السيارة . وبسرعة اندفع بها السائق خارجا من المبنى . ولكن ماتا هارى تذكرت فجأة أنها نست وريقة هامة فى الخزانة .. بها برنامج الهجوم . وصاحت فى السائق :

– جوليان . أريد أن أعود إلى القصر .

وفوجئت بالسائق يقول لها :

– معذرة ياسيدتى لن تعودى .

واندهشت وقالت : يجب أن أعود ، لقد نسيت شيئا هاما . عقدى المصنوع من اللؤلؤ .

وبلغت الدهشة حدها لدى ماتا هارى عندما وجدت السائق يمد لها بوريقة بيضاء ويقول :

– ليس العقد ياسيدتى . بل البرنامج الزمنى .

وهتفت : ياإلهى . هل أنت أيضا جاسوس ؟

لم يكن جوليان سوى جاسوس المانى يعمل إلى جانب لودفيك وماتا هارى . ولذا أسرع بسيارته هارباً من أى مخاطر . لكنه مالبث أن وجد نفسه محاصراً بين حاجز لاينتهى من جنود الشرطة الفرنسيين . وصاح السائق :

– انحنى ياسيدتى . وإلا قتلوك .

وبكل مهارة أخرج مسدسه وراح يصوبه ناحية الجنود .. واندفع بالسيارة بأقصى سرعة لها،واستطاع أن يخترق الحاجز البشرى الضخم . وأفلت بمعجزة بعد أن نجح فى إصابة اثنين من الجنود .

وتوجهت السيارة ناحية منطقة الحدود الفرنسية البرتغالية . ونجح جوليان من عبور منطقة الجمارك بسهولة . واتجه بعد ذلك إلى برشلونة ، عاصمة البرتغال .

وفى برشلونة قال لماتا هارى :

– هنا سنقابل رئيس المخابرات الألمانية ..

واتجه الاثنان إلى المبنى . ودخلا إلى غرفة رئيس المخابرات . الذى راح يستقبلهما بحرارة شديدة وقال :

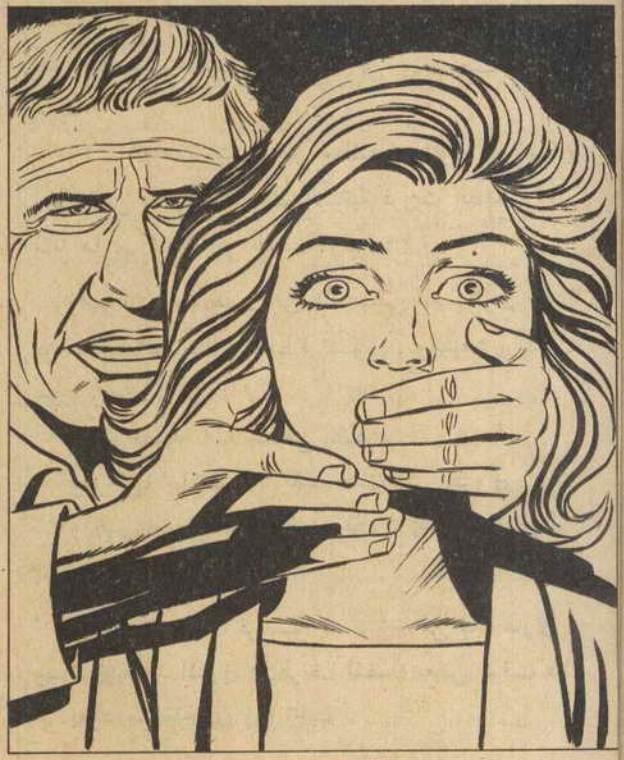

– ستكافئكم البلاد يوما ما . على كل هذه المواقف البطولية الخارقة .

ولاحظ الرجل أن ماتا هارى لم تكن سعيدة .. ونظر اليها وأخذ يستفسر منها عن السبب . فقالت :

– لقد نفذت مهمتكم . فأعيدونى الآن إلى فرنسا . أريد أن أقابل فرانسوا .

قال الرجل : لكن الموقف الآن حساس .

قالت بإصرار : مهما كان . أريد أن أعود إلى فرنسا .

ولم يجد رئيس المخابرات من بد سوى أن ينصاع إليها ، فصاح قائلا لجوليان :

– إذهب بها إلى فرنسا . وأفعل ماتطلبه منك .

ولاحظ جوليان شيئا غريبا يلمع فى عينى رئيس المخابرات .. وأحس أن هناك شيئا غامضا يحاول الرجل أن يخفيه ..

ترى ماذا يخفى هذا الرجل تجاه ماتا هارى ؟

* * * * * *

لقد قررت إدارة المخابرات الألمانية ، أخيرا ، أن تتخلص من عمليتهم ماتا هارى . بعد هذا الحادث .. فقد أصبحت عديمة الفائدة . بل وأصبحت خطرة عليهم .

ولأن العاطفة شىء غير مطلوب بالمرة فى أعمال الجواسيس ، فإن المخابرات الألمانية قررت التخلص من ماتا هارى تماما . أو العميلة رقم ٢١

وأسرعت ماتا هارى الى المستشفى العسكرى الذى يوجد فيه الضابط الشاب فرانسوا .. واندهش الشاب حين رآها . وقال :

– لم أتصور أننا سنلتقى ثانية .

وفوجىء بها تقول : لقد جئت كى نتزوج .

وأحس الرجل بالفرحة . وقال : إذن فلنخرج من المستشفى .

وبعد يومين كان فرانسوا قد تزوج من ماتا هارى . وذهبا إلى أحد المنازل فى الريف لقضاء بعض الوقت قبل أن يعود مرة أخرى إلى الجبهة .

وذات يوم ، أحست ماتا هارى بأصوات غريبة تقترب من المنزل . وعندما راحت تستطلع المكان حولها . فوجئت بفصيلة من الألمان تحاصر المكان . ودون سابق انذار أخذوا يطلقون الرصاصات بدون انقطاع .

وحاول الزوجان أن يحتميا من الرصاصات . لكن رصاصات قاتلة أصابت الزوج .. فأسقطته فوق الأرض ..

ولم تصدق المرأة عينيها .. وراحت تصرخ وهى تنادى زوجها دون أن يرد عليها بكلمة واحدة .. ومن جديد بكت ماتا هارى بشدة .. ولم تصدق أن زوجها . أغلى البشر عندها ، قد فارق الحياة .. ولكنها أحست أن هذا ليس وقت البكاء . فالجنود الألمان يطلقون الرصاصات من كل ناحية . وعليها أن تهرب ، قبل أن يتمكنوا منها .

وأسرعت المرأة ناحية مخبأ سرى . وأختفت فيه . وعندما دخل الجنود الألمان إلى المنزل راحوا يفتشون عنها دون أن يجدوا لها أثرًا .

ونجحت ماتا هارى فى الهرب مرة أخرى . وأسرعت إلى باريس .. لكنها اكتشفت أنها لاتملك مليما واحداً .

ترى ماهى المفاجأة التى تنتظر ماتا هارى فى مدينة باريس ؟

* * *

فى باريس التقت ماتا هارى من جديد بصديقها السائق جوليان . وقالت له :

– أريد أن اسحب بعض أموالى من البنك .

وذهب الاثنان إلى إحدى المقاهى قبل أن يتجها إلى البنك . وبعد قليل خرج جوليان من المقهى . واكتشف ان هناك من يراقبه . فراح يردد لنفسه :

– إذن . فنحن فى خطر . علىّ أن أبعدها عن هذا المكان بأى ثمن .

وهنا رأى طفلا صغيرا . فناداه،وقال له :

– هل تريد أن تفعل شيئا هاما ؟

وأحس الطفل كأنه يود أن يقوم بعمل بطولى فقال على الفور :

– طبعا . هل من خدمة ؟

فقال له جوليان : اذهب الى المقهى . وأخبر السيدة التى ترتدى زيا أحمر . يجب ألا تذهب إلى البنك .

وبكل شجاعة قال الصغير :

– تمام ياافندم ..

وأسرع الطفل ناحية القهوة . بينما رأى جوليان اثنين من الرجال يقتربان منه . ولم يحاول أن يقاوم . وسار مع الرجلين . وأحس بالرضا لأنه استطاع أن ينقذ ماتا هارى فى اللحظة الأخيرة

ووقفت ماتا هارى بعيدا . كانت قد رأت الرجلين وهما يقبضان على صديقها جوليان . ولكنها لم تلحظ الصبى الصغير الذى أرسله جوليان اليها . لقد اتجه ناحية القهوة . ورأى امرأة أخرى ترتدى ثوبا أحمر . فأخذ ينقل لها رسالة جوليان .

واندهشت المرأة . ولم تفهم شيئا ممايقوله الصبى .

وهربت ماتا هارى من باريس . وأحست كم هى وحيدة بعد القبض على جوليان . وهى أيضا معدمة ، ليس معها أى نقود بالمرة .

ترى ماذا تفعل .. هل تذهب إلى البنك وتصرف نقودها . أم تظل هاربة ؟

وكان عليها أن تختار . وكم كان الاختيار صعبا !

* * *

واختارت ماتا هارى أن تذهب إلى البنك . فهى لايمكن أن تموت من الجوع .

وعندما دخلت البنك . فوجئت باثنين من الرجال يحوطان بها . مثلما حدث مع زميلها جوليان . وبينما كان موظف البنك يسلمها المبلغ الذى طلبته. أحاطها الرجلان . ثم راحا يسوقانها إلى مصيرها المحتوم

وعقدت محاكمة سريعة لماتا هارى . أشهر جاسوسة فى القرن العشرين . وصدر الحكم ضدها بالإعدام . وهو الحكم المنتظر لكل جاسوس . خاصة أثناء الحرب .

وسيقت الفتاة إلى السجن من أجل انتظار تنفيذ الاعدام .

وذات صباح عرفت أن موعد التنفيذ قد حان .. ورغم أنها استيقظت شاحبة اللون فى ذلك اليوم . فإنها

تصرفت بشجاعة وقامت بوضع مساحيق فوق وجهها كأنها لن تموت بعد دقائق. وراحت تردد لنفسها :

- يجب أن يموت الانسان وهو جميل الشكل .

وجاء الجنود واصطحبوها إلى الساحة . وربطوها أمام عمود من الخشب . ولم تشأ ماتا هارى أن يضعوا عصابة سوداء فوق عينيها .

وصاح الضابط :

- اطلق النيران .

وانطلقت النيران . وتقبلت الرصاصات بشجاعة غريبة ..

وأحنت المرأة رأسها . واندهش الجنود . وبدت المرأة كأنها لم تمت . وسمع الجنود أصوات العصافير تزقزق فوق رأس المرأة .

وهكذا ماتت ماتا هارى . العملية رقم ٢١

ماتا هارى

هى أشهر جاسوسة عرفها القرن العشرون . رغم أنها مارست التجسس فى الحرب العالمية الأولى .

وفى عام ١٩٥٥ قدمت السينما الايطالية فيلما آخر يحمل عنوان «ابنه ماتا هارى» .. ولكنه لم يكتسب أى شهرة قياسا إلى فيلم جريتا جاربو ..

وفى عام ١٩٦٣ قدمت السينما الفرنسية حكاية ماتا هارى فى فيلم كتب قصته المخرج المعروف فرانسوا تريفو . ومن اخراج جان لوى ريشار .. واكتسب الفيلم أهمية خاصة فى أن الممثلة التى قامت بدور ماتا هارى هى جان مورو .

رقم الايداع : ٣٠٤٠/ ١٩٩٠
الترقيم الدولى : ١ - ٠٨٢ - ٤٩٠ - ٩٧٧ ISBN

مطابع نهضة مصر

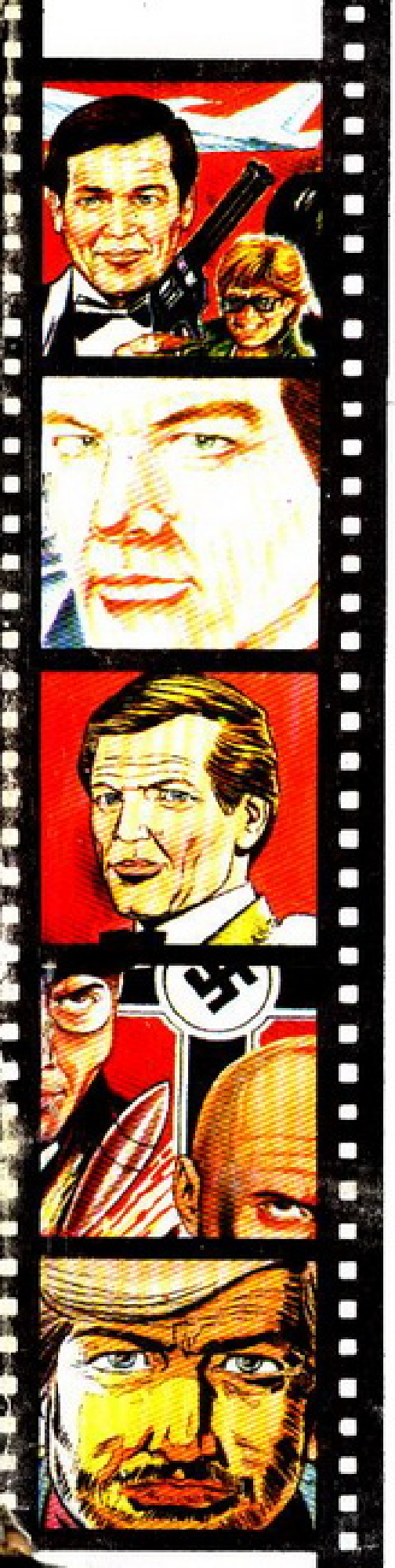

اقرأ فى هـذه المجموعة

مشهـــد للقتل

سر العميل المزدوج — مغامرات النمـــر

جواسيس الجـــو — ماتا هارى العميلة رقم ٢١

أنا طفل كبير ...
أعيش بوجدان
وأنا أكتب لأصدقائى
الصغار ...

محمود قاسم

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٨٩
- كاتب متعدد الأنشطه . فهو روائى ومترجم . وناقد فى الأدب والسينما .
- قدم للمكتبة أكثر من عشرة كتب فى الأدب والسينما والترجمة .
- قدم للطفل العديد من الكتب والروايات من مؤلفاته

- الإقتباس فى السينما المصرية
- الخيال العلمى أدب القرن العشرين
- رواية التجسس
- البديل (رواية)

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع